جامعة ابن خلدون –تيارت–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر الطور الثاني ل.م.د في الحضارات القديمة

موسومة بـ :

المظاهر الحضارية في الونشريس منذ ماقبل التاريخ إلى غاية نهاية الوجود الروماني في المنطقة

من إعداد الطلبة:

. حمو خالد

. منصور هاشمي

. عومر أسماء

إشراف الأستاذ :

– لورتان بختي

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة
كرطالي نور الدين	أستاذ محاضر ب	رئيسا
لورتان بختي	أستاذ محاضر ب	مشرفا ومقررا
مجاني عزالدين	أستاذ محاضر ب .	مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021

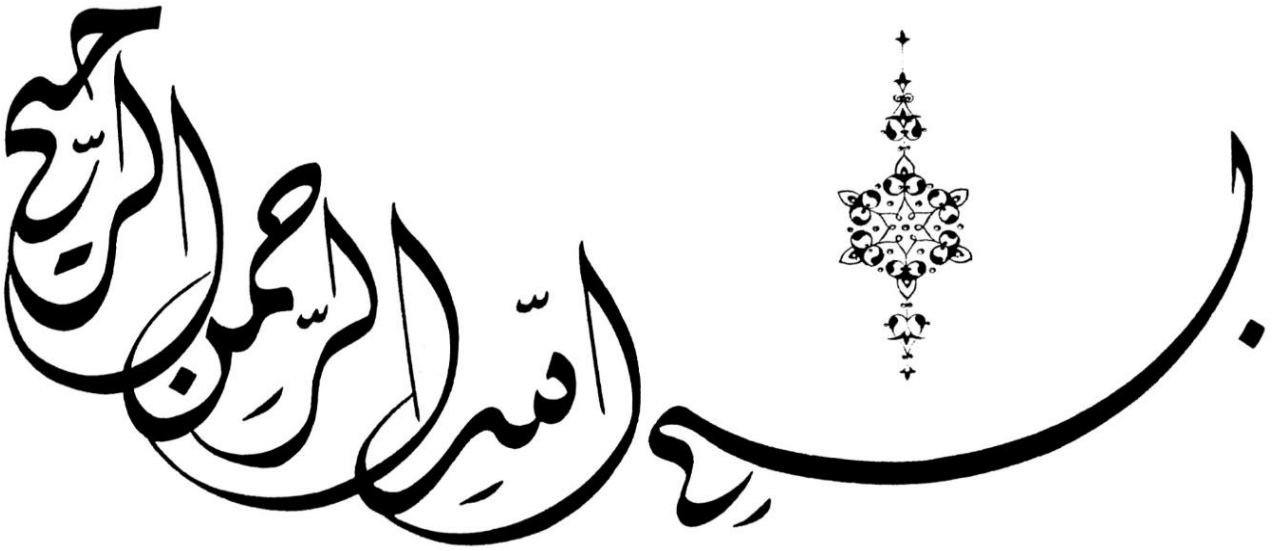

شكر و عرفان

أشكر الله العلي القدير الذي أنعم عليّ بنعمة العقل والدين ، القائل في محكم التنزيل " وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ " سورة يوسف آية 76....صدق الله العظيم.

وقال رسول الله (صلى الله علي وسلم)":(من صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه) ....."رواه أبو داوود.

وأثني ثناءا حسنا على الدكتور لورتان بختي الذي لطالما حمل جهدا فوق كل ذي جهد على إنجاح هذا الموضوع وأيضا وفاءًا وتقديراً واعترافاً مني له بالجميل.

كما أتقدم بجزيل الشكر لأولئك المخلصين الذين لم يبخلوا في مساعدتنا في مجال البحث العلمي ، وأخص بالذكر الأستاذ الفاضل : د مصطفى خاتمي على هذه الدراسة صاحب الفضل في توجيهي ومساعدتي في تجميع المادة البحثية، فجزاه الله عنا كل خير.

وأشكر أيضا الأستاذ بارودي خالد الذي تحمل عناء التنقيح اللغوي لهذه الرسالة.

و أتقدم بجزيل الشكر لزملائي "هاشمي منصور – عومر أسماء" الذي قاموا بوضع بصمتهم الطيبة في الموضوع.

كما لا أنسى المخرج التقني في الإعلام الآلي منصوري خالد الذي ساعدني في إخراج هذا البحث.

وأخيرا ، أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من مدوا لي يد العون والمساعدة في إخراج هذه الدراسة على أكمل وجه.

إهداء

إلى الرجل الأبرز في حياتي (والدي العزيز)

رحمة الله عليه واسكنه فسيح جنانه

إلى من بها أعلو ، وعليها أرتكز ، إلى القلب المعطاء (والدتي الحبيبة)

أطال الله في عمرها

إلى من بذلوا جهدا في مساعدتي وكانوا خير سند لي (إخواني وأخواتي)

إلى أسرتي وأهلي إلى أصدقائي وزملائي.....

إلى كل من ساهم ولو بحرف في حياتي الدراسية.....

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل ، الذي أسأل الله تعالى أن يتقبله خالصا....

مـــقـــدمـــــة

مقدمة :

تعتبر منطقة الونشريس من أهم المناطق التي عرفت تميزا حضاريا منذ عصور ماقبل التاريخ و ذلك من خلال مختلف المجالات الحضارية ، و المواقع الأثرية التي كانت آهلة بالسكان منذ ماقبل التاريخ. كما عرفت المنطقة نشاطا اقتصاديا واعتبرت مركزا تجاريا هاما وطريقا استراتيجيا يضاهي الطرق التجارية عبر الساحل والمناطق الجنوبية و نظرا للهجمات المتكررة للقبائل اتخذ سكانها المرتفعات مكانا لاستقرارهم .أما المناطق السهلية و الأحواض فاتخذوها لممارسة أنشطتهم الفلاحية واستمرت الحياة بالمنطقة إلى غاية الاحتلال الروماني إذ شهد الونشريس تلك المقاومة الشرسة للاحتلال.رغم امتداد فترة الاحتلال الروماني لما يربو عن ستة قرون وبالرغم من استيلائهم على جزء كبير من الأراضي الجزائرية بالشمال وسيطرتهم على القسم الشرقي و الجنوبي و الغربي بالولاية إلا أنهم لم ينجحوا في السيطرة على القسم الشمالي خاصة منطقة الونشريس التي كانت تقطنها القبائل البربرية ، مما أرغم الاحتلال الروماني على وضع التحصينات لتفادي التهديدات المتكررة للدفاع عن مراكزه في الشمال .و يكمن القول أن سكان المنطقة فرضوا وجودهم و استقلالهم أمام الغزاة وهذا ماأدى بهم إلى بناء مراكز دفاعية، و بقيت روح المقاومة متواصلة متجسدة في الثورات الشعبية خاصة بعد ظهور المسيحية بالمنطقة.

جاء هدفنا من هذا الموضوع هو إبراز المحطات التاريخية و الأثرية لمنطقة الونشريس ودورها في الأحداث التاريخية ، حيث قمنا بإختيار نماذج أثرية على حساب الفترات الزمنية مثل : موقع كاف اللوز وبوقايد عين الصفا وبوخيران و وارثان التي تعود ضمن فترة ماقبل التاريخ ، إضافة إلى مواقع تاريخية تعود إلى الفترة الرومانية مثل: موقع عين تكرية ولجمال والمعاصم ..

جاء دافع اختيارنا لهذا الموضوع كون منطقة الونشريس غنية بالمواقع الأثرية والعديد منها مزال مجهولا إلى يومنا هذا ، كما أننا رأينا العديد من اسهامات الباحيثين الأثرييين في المنطقة .هذا ماجعلنا نرغب في تأريخ السيرورة الحضارية لمنطقة الونشريس.

- تمحورت دراسة المظاهر الحضارية التي عرفتها منطقة الونشريس قديما على الإشكالية الرئيسية التالية :

إن كانت منطقة الونشريس تزخر بالعديد من المحطات التاريخية ، فما دورها حضاريا ؟ إضافة إلى وجود تساؤلات فرعية :

- ماهي أهم المعالم الأثرية الموجودة في منطقة الونشريس؟
- كيف نستقرأ هذه المعالم تاريخيا لتبيان واقعها الحضاري ؟

ومن أجل الإجابة على هذه التساؤلات قسمنا موضوعنا إلى ثلاثة فصول وكل فصل يتطرق إلى مباحث.

جاء الفصل التمهيدي بعنوان الإطار الجغرافي و التاريخي لمنطقة الونشريس، تطرقنا في مباحثه إلى تبيان الإطار الجغرافي للونشريس وأصل تسمية المنطقة مع تحديد أهم قبائله.

أما الفصل الأول جاء بعنوان التميز الحضاري لمنطقة الونشريس خلال العصور الحجرية،تطرقت فيه إلى التواجد الحضاري للإنسان خلال العصر الحجري القديم والحديث ، وارتأيت أن أذكر أهم المواقع و المحطات الآثارية خلال العصر الحجري القديم على غرار موقعي كاف اللوز وبوقايد اللذان يؤرخان 150000 ق.م ، إضافة إلى أهم مواقع العصر الحجري الحديث مثل: (موقع عين الصفا – موقع بوخيران – موقع ورتان).

بينما سمينا الفصل الثاني بـ : التميز الحضاري لمنطقة الونشريس خلال العصر القديم ، ناقشنا فيه المظاهر الحضارية من خلال التواجد الروماني في المنطقة مثل معالم عين تكرية والزاوية وسيدي جغبالة وضريح السوالم

كما عالجنا منطقة الونشريس خلال الفترة الرومانية من خلال إعطاء لمحة عن أهم الفرق الكتائب التي تمركزت في منطقة الونشريس وأثر المجتمع المحلي حول تلك التحصينات والكتائب، تمثلت في سلسلة من الثورات التي اشترك فيها الأهالي من خلال مقاومة إيديمون وفيرموس.

ومن أجل بناء هذا الموضوع اعتمدنا على عدة مصادر مثل: مجمع النقوش اللاتينية، وأدبيات بلينوس القديم، وجغرافية سترابون.

و بالرغم من وجود العديد من الدراسات السابقة التي تعرضت الى منطقة الونشريس مثل دراسة لبيب الحاج حول التحصينات العسكرية في منطقه الونشريس ودراسة بختي لورتان حول طرق وتهيئة المواقع الاثرية (عين تكرية ، تازة أنموذجا) ، جاءت دراستنا هذه لإستجماع مختلف المعطيات وإعادة قراءتها تاريخيا وهذي هي النقطة الجديدة في موضوعنا.

كما اعتمدنا على العديد من المراجع أهمها لفليب لوفو(**Leveu .P**) حول الفرقة الأغسطسية التراقية و المؤرخ المشهـــــور ستيفن قزال(**Gsell.s**) **في أطلسه الأثري** و كامبس غابريال (**Camps.G**) في البربر الذاكرة والهوية و بيار كادنا (**Cadenat**) في نقاط الأثرية لمنطقة تيارت.

وعليه ، اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي في تقصي المحطات الحضارية للونشريس ، والمنهج الاستقرائي في استنباط وتفسير الشواهد الحضارية المخلفة من طرف الإنسان القديم في المنطقة.من خلال جمع المعلومات والفرضيات ووضع الاستنتاجات والملاحظات .

واجهتنا في الإلمام بهذا العمل بعض الصعوبات أهمها :

- صعوبة استقراء بعض الأسماء القديمة سواءا بالليبية أو باللاتينية.
- قلة الشواهد الأثرية المدروسة والتي تحتاج إلى بعثات أثرية وعلمية من أجل توثيقها تاريخيا

- نقص المصادر والمراجع.

وفي الأخير نشكر السيد المشرف على مدى صبره من أجل إخراج هذا العمل منذ أن كان مجرد فكرة إلى أن أصبح عملا ملموسا مزودا بالبراهين والأدلة.

الفصل التّمهيدي :

الإطار الجغرافيّ والتاريخي لمنطقة الونشريس

I- الموقع الجغرافيّ لمنطقة الونشريس.

II- أصل التّسمية.

III- القبائل الونشريسيّة.

I- الحدود الجغرافيّة للونشريس :

تقع منطقة الونشريس في الجهة الشّمالية والغربيّة من ولاية تيسمسيلت،تصل مرتفعاتها الجبليّة إلى 1987 م فوق سطح البحر بقمّة سيدي عمر وإشاون الّذي يعلو ب 1850 م ، وتمتدّ سلسلته لتغطّي ستة ولايات؛ حيث تدخل ولاية تيسمسيلت بشكل كلّي بالإضافة إلى الجانب الشّمالي والغربيّ من ولاية تيارت، والجانب الغربيّ من ولاية المديّة ، والجانب الجنوبي لولايتي عين الدّفلى والشلف ، والجزء الغربيّ من ولاية غليزان .

تُحاط هذه الكتلة الجبليّة بثلاثة أودية تجعل منها جزيرة ؛ففي الشّرق والشّمال وادي الشلف **(Chénalph flumen)** الّذي يفصلها عن جبال التّيطري ، وفي الغرب وادي مينا الّذي يفصلها عن جبال الظّهرة، أمّا جنوباً فنجد وادي نهر واصل الّذي يفصلها عن نهر السرسو.[1]

وإذا سلّطنا الضّوء على هذه المنطقة في العهد الرّوماني جغرافيّا وجدنا أنّها تحتوي على تعداد بشريّ معتبر عُرف بضدّة رفضه للاستعمار الرّومانيّ[2]، أمّا بالنّسبة إلى أقرب النّقاط الجغرافيّة إلى الونشريس فنجد في الشّمال الغربيّ حصن(**Mina**)بغليزان والّذي ذُكر في رحلة أنطوان وطاولة بوتنغر، وعلى 25 ميلا نجد حصن جديوية[3](**Gadaum Castra**)، أمّا شمالا فنجد مدينة(**Castolumn Tangitanium**)الشلف حاليا والّتي بُنيت في حدود50م ، وغير بعيد عن هذه المدينة نجد مدينة(**Oppidium Noveum**) عين الدّفلى حاليّا والّتي تأسّست في القرن الأوّل ميلادي حيث ورد ذكرها في عديد من المصادر الكلاسيكيّة ، وإذا اتّجهنا شرق هذه المدينة وجدنا مدينة قديمة كانت عبارة عن نقطة عبور بين مراكز المقاطعة الرّومانية وهي مدينة مليانة(**Zucchabar**)باعتبارها أقصى نقاط الونشريس ، أمّا من جهته الشّرقية فنجد حصن عمّورة (**Sufasar**)

[1]. العقون محمد العربي ، الونشريس ، الهوية والمقاومة في القديم ،مجلة أبحاث (اليومين الدراسيين حول: إسهامات منطقة الونشريس في المقاومة الجزائرية عبر التاريخ وشواهدها الأثرية)،منشورات دار الثقافة لولاية تيسمسيلت،2012.، ص 21.

[2] . Gsell (St.) , Observations Géographique Sur la Révolution de Firmus , R.S.A.C , 1902 ,, p.32

[3]. Ibid,p.33.

، الّذي تمّ إنشاؤه في فترة الإمبراطور " هادريان " (117-137م) وحصن الخربة أولاد هلّال[1](**Alaegemniasebastena**).

فإذا اتّجهنا غربا وجدنا المدينة الرّومانية المحصّنة عين تكرية (**خميستي حاليا**) مع حصن سيدي الحسني(**Columnata**)بمعلم ميلي؛ أمّا جنوبا فنجد مدينة معسكر مع حصن عيون سبيبة(**Cen**)، والّذي بُني في مطلع القرن الثّالث بجوار مدينة رومانية،وفي أقصى الحدود الجنوبيّة الغربيّة المدينة الرّومانية المعروفة باسم(**Cohorem Brecorum**)حيث يوجد بها حصن يؤمّن الطّريق الرّابط بمدينة البنيان (**Alaemeliariae**) ومع هذه المدن تكتمل الدّائرة الجغرافيّة المطوّقة لمنطقة الونشريس.[2]

II- أصل التّسمية :

الونشريس كما تشتهر في اللّغة العربيّة وأصلها" وارسنيس " باللهجة الزنانية والّتي تعني: وار بمعنى لا ، سن بمعنى شيء ، يس بمعنى يعلو ، فيكون المعنى العامّ للاسم لاشيء يعلو فوقه، هذا من ناحية المقاربات اللّغوية.[3]

وفي المقابل نجد دراسات أخرى للفرنسيّين أطلقت عليها تسميّات عديدة نذكر منها: " عين العالم " مشبّهينه بالهرم لاتّخاذ أعلى قمّة به شكل الهرم في نهايته ،كما نجد الباحث " جيلالي ساري " يكاد يتّفق مع الأستاذ " محمّد العربي عقّون " باعتبار الونشريس مرادفا للفظ:"ماليس أعلى منه." [4]

ومن أقدم المصادر الّتي نجد فيها ذكرا للونشريس بتسميّته القديمة مع بقيّة الجبال في موريتانيا القيصريّة هو "بطليموس " الإغريقي في جغرافيّته تحت اسم " الجبل غاراف[5](**Graph Mons**) "، أمّا(**Strabon**)كما قلنا سابقاً عندما تحدثنا عن اجتيازه لمضيق هرقل يظهر لك في الجهة المقابلة للشّاطئ اللّيبي (يقصد بذلك الإفريقيّ

---

1. صحراوي عبد القادر، التحصينات العسكرية الرومانية بنوميديا وموريتانيا القيصرية خلال العهد الإمبراطوري الأول ، رسالة ماجيستر، جامعة وهران 2002/2001،ص37.

2. وابل أمحمد. ، سياسة الإمبراطور سيفريس في تطويق منطقة الونشريس، اليومين الدراسيين حول التراث والإقليم، مجلة أبحاث، منشورات دار الثقافة تيسمسيلت،العدد الرابع،.ص19.

3. العقون محمد العربي ، الونشريس ،مرجع سابق, ص 21.

4. لبيب الحاج،مرتكزات الخط الدفاعي الثاني - الليمس- جنوب الونشريس من خلال البقايا الأثرية ، اليومين الدراسيين حول تاريخ وتراث منطقة الونشريس، مجلة أبحاث ،دار الثقافة تيسمسيلت ، العدد الثاني ، 2013 ، ص 19- 26.

5 . .Ptolemée, Géographia .Ed.Muller, 1901, IV , 2.4

) المقابل لموريتانيا جبال مرتفعة تُعرف عند الإغريق بأطلس وديرس(**Dyris**)عند البربر وهي متوازية مع الجبال الجنوبيّة تنغرس سفوحها الجنوبيّة في رمال الصّحراء الّتي تمثّل حصنا طبيعيّا لا يسكنه سوى الجيتول أقوى الشّعوب اللّيبيّة ... " . وأحيانا بصفة مصطلح دردس[1] **(Durdus)** ".

يتّفق عديد من الباحثين من خلال معطياتهم الأثريّة والتّاريخيّة أنّ أقدم مصطلح أُطلق على هذه الجبال حسبما استخلصوه من فقرات(**Pline L'ancien**)في تاريخه الطّبيعي الضّخم بأنّ: " جبال أنكورايوس الواقعة بموريتانيا الدّاخلية كانت تزخر بالخشب الوفير من شجر العصفية الّذي أُستغلّ من طرف الرّومان لحدّ الاستنزاف وذلك لصنع موائدهم."[2]

أمّا(**Loveau Ph**) ، الّذي كرّس دراسته حول الونشريس في الموسوعة البربريّة تحت عنوان أنكورايوس و أنكوراربوس مونس(**Anchorarius ou Anchorariusmons**)فيعطينا مدلولاً حسب قناعته الشّديدة أنّ مصطلح أنكورايوس هو أقدم تسميّة أُطلقت على هذه الجبال خاصّة مع القرن الرّابع ميلادي [3]، كما استند في رأيه هذا على حملات القائد " ثيودوز" ضدّ الثّائر " فيرموس* " وأحلافه المحليّين من قبائل المازيك والّتي ستقرؤها من تواريخ المؤرخ " أميانوس ماركلينيوس " أنّ " ثيودوزيوس " ** انطلق مع " زوكابار " (مليانة) لمهاجمة الموريين جالوناتيس ، ثمّ انقضّ على المازيك قرب كاستيلوم تنجتانيوم (الشلف) بعد عبوره جبال أنكورايوس" [4]جالوناتيس من حيث المقاربة اللّغوية تراه شبيها بالمصطلح الّذي أُطلق على عين تكرية قديماً وهو كالومناليس وهذا احتمال لأن تكون هذه الأخيرة مهد قبائل المازيك ، هذا من جهة ، أمّا فليب لوفو فيرى بأنّ موقع جالوناتيس الواردة عند أميانوس ماركيلينوس غير بعيدة عن ثنيّة الحد والذّهاب منها إلى مدينة الشّلف يستلزم عبور كتلة الونشريس ، ولذلك

.[1] .Strabon. Géographie, Ed. Amedée Tardieu, Paris, Hachette, 1880.XVII.6.24
.[2].Pline L'ancien, Histoire Naturelle, V, texte établi et traduit par Jehan Desanges, Paris, Les belles lettres, 1980.XIII.95
.[3]. Leveau(Ph .) , Ancorarius ou Anchorarius Mans , Ency , berb , 5 / Anacutas - Anti - Atlas , Aix - en - Provence , Edisud , 1988 , Pp . 636-637.p.636 .
.[4]. Ibid,p.636

* قائد بربري دوناتي.وثائر ضد الوجود الروماني.....
** جنرال روماني ومؤسس الحامية الرومانية في زوكابار

اقتنع بأنّ هذه الأخيرة هي أنكوراريوس نفسها[1] ، كما أنّ هذا المصطلح باللّاتينيّة " أنكورا " يعني المرساة ، كما نجد مدلولا قريباً لها أنكورار والّذي يعني التلّة. [2]

أمّا " فاطمة كادرية حصرة " في أطروحتها حول دراسة للأضرحة الجنائزيّة لجدار بنواحي فرندة فتشير إلى أنّها عثرت على نقيشة بإحدى جدران ضريح(**F**)تحتوي على عبارة أكورايو والّذي قرّبته من لفظة أنكوراريوس من النّاحية اللّغويّة. [3]

واستنادا إلى المؤرّخ أميانوس ماركيلينوس فإنّه:"لقد قدم هذا الأخير (ثيودوزيوس) من مدينة كاستلوم تاحيتنيوم (الشلف) يريد عبور جبال أنكوراريوس جنوبا وسرعان ماتمّ له الأمر وانقضّ على مازيك وفريكيوس قائد قبيلتهم في سهل كبير الّتي أيّدت فيرموس فزهق الكثير من أرواحهم" وهنا لم يبيّن لنا " ماركيلينوس " أيّ منطقة جنوبيّة سار إليها " ثيودوزيوس" إلّا أنّه قارب لنا بالسّهل الكبير الّذي يُعدّ الأقرب من خلال المعطيات الجغرافيّة لسهل السرسو حالياً.

وتماشياً مع الرّأي الّذي تقدّم به الباحث الفرنسي(**Elward cat**)في نهاية القرن التّاسع عشر والّذي دافع فيه عن كون جبال الونشريس هي أنكوراريوس الكتاب القدامى يطليموس وبلين الأقدم.[4]

أمّا (**Gsell . St**)فيرى بأّن سير الأحداث في الحملة الرّومانية على ثورة " فيرموس " غامضة جدّا ما قد تحفظ وتصعّب الجزم بأن تكون مسرحا لهذه العمليّات في جبال أنكوراريوس أو الونشريس حاليا. [5]

في حين أنّ جبل الونشريس حاليّا، والّذي ذُكر في المصادر القديمة أنّه يبلغ ذروته بقمّة سيدي عمر بحوالي (1985م) بالقرب من برج بونعامة 67 كيلومترا إلى الشّمال من ولاية تيسمسيلت .وتمتدّ بين شرق وادي

.[1]. Leveau (Ph.), L'aile II des Thraces, Les tribus des Mazices et les praefectisgentis en afrique du Nord, A.Af.1974.Pp.103-110.

[2].فاضل الاخضر ، جبال الونشريس في النصوص القديمة ، مجلة أبحاث (اليومين الدراسيين حول تاريخ وتراث منطقة الونشريس ، منشورات دار الثقافة لولاية تيسمسيلت 2012 ص 49 .

[3].Kadria khadra(F.) , Les Djeddars , Monument funéraires de la Région de Frenda , SNDE , Alger , 1983 , p.246.

[4].فاضل الاخضر ، جبال الونشريس ،المرجع السابق ،ص 50.

[5]. Gsell (St.) , Observations Géographique Sur la Révolution de Firmus , R.S.A.C , 1902 , Pp.20-52.p.36

الشلف وشمال وادي مينا إلى الغرب وجنوبا هضبة السرسو الّتي تمتدّ إلى ولاية المديّة، عين الدفلى، تيسمسيلت، الشلف، غليزان، تيارت. [1]

أمّا بالحديث عن مناخ هذا الإقليم،فلا يسعنا القول إلّا بأّنه يتميّز بمناخ قارّي شبه جافّ يتميّز بالبرودة والحرارة صيفا حيث يسجّل درجات حرارة تتراوح ما بين 0 درجة و6 درجات في الشّتاء، ومابين 32 درجة و40 درجة كأقصى حدّ في فصل الصّيف. وأمّا كميّات الأمطار المسجّلة سنويّا فتتراوح ما بين 300 و600 ملم، فيما تصل إلى 800 ملم بالمناطق المرتفعة منها، وفيها أيضا تساقط للثّلوج بمعدّل 0.5 إلى 50 سم مصحوبا بتشكيلات جليديّة أحيانا.[2]

[1]. نقلا https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%86%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D8%B3 عن الموسوعة الحرّة ويكيبيديا تم الإطلاع يوم 16 جوان 10:59

[2]. مديرية السياحة لولاية تيسمسيلت.مونوغرافيا تيسمسيلت ، ص 04.

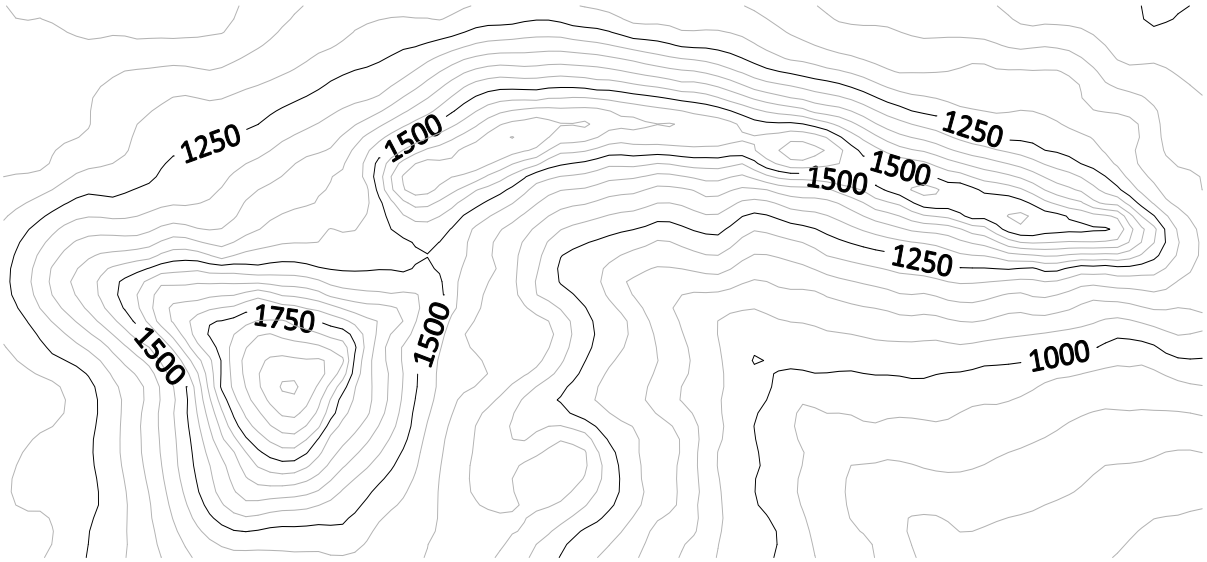

الشكل 01 : خريطة كنتورية توضّح مدى ارتفاع جبل الونشريس،(تمّ تصميم الخريطة من طرف الطّالب)

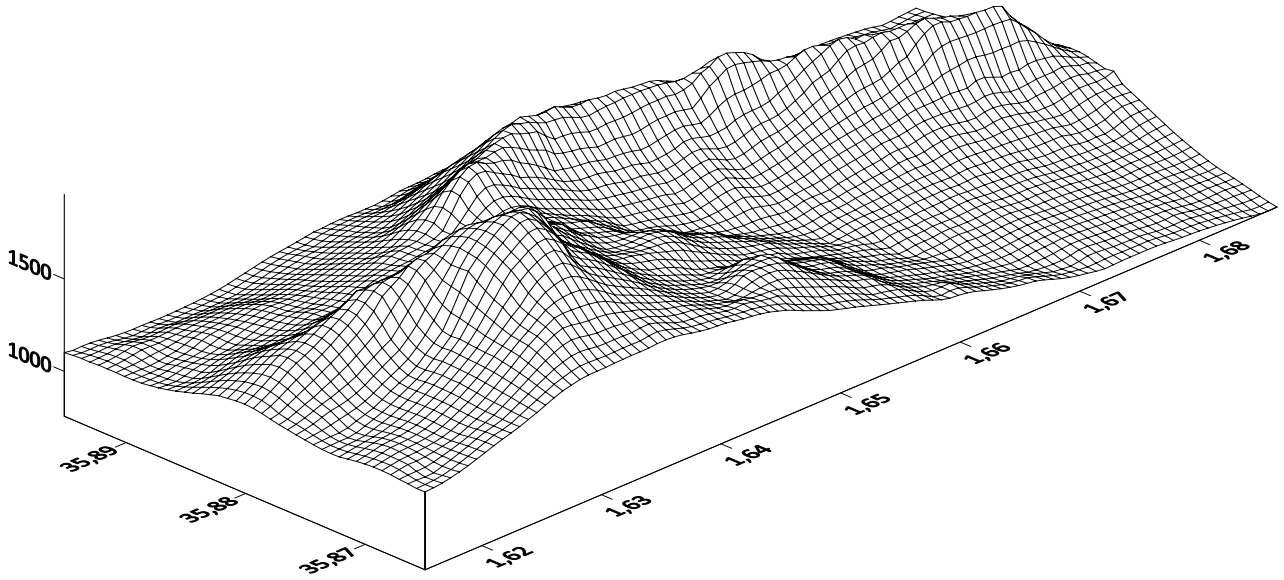

الشكل 02 : شبكية ثلاثيّة الأبعاد توضّح إحداثيّات ومتوسّط ارتفاع جبل الونشريس (إعداد الطّالب)

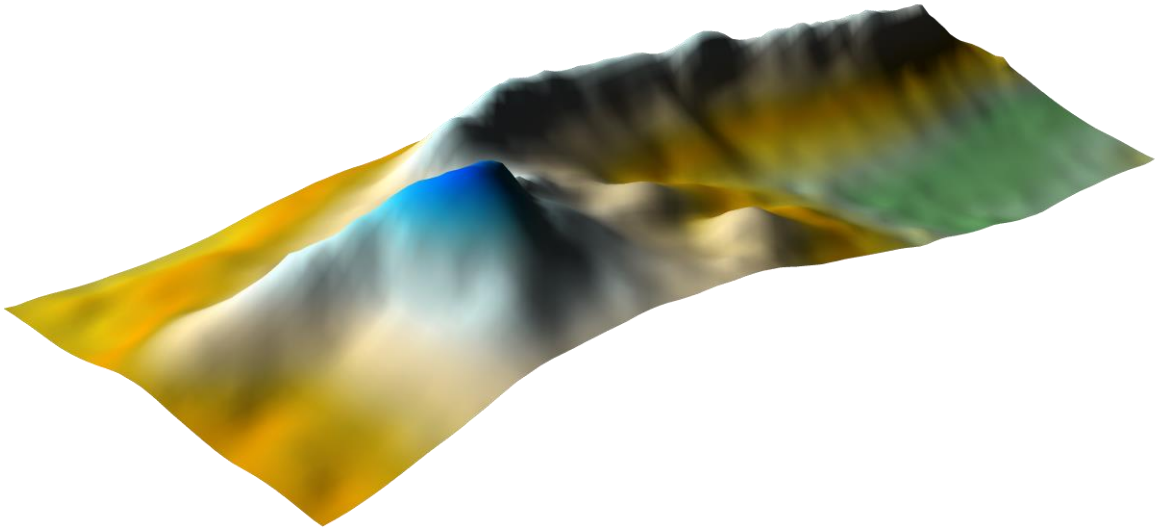

الشكل 3 : مسح قمّة الونشريش بتقنية 3D برنامج الأوتوكاد. (إعداد الطّالب)

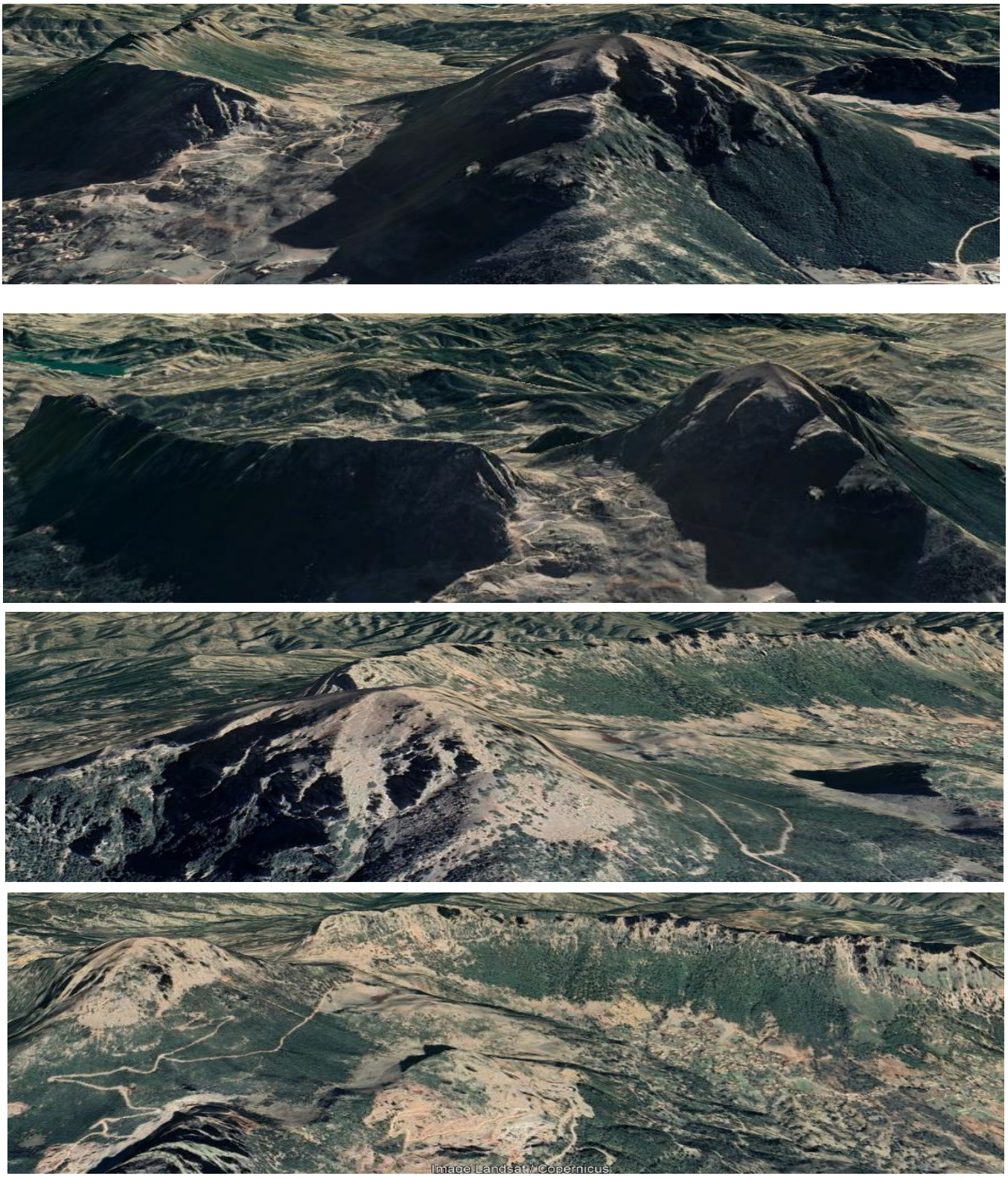

الشكل 04 : جبل الونشريس بتقنية السّاتل 3D"googleearthprogam"(إعداد الطالب)

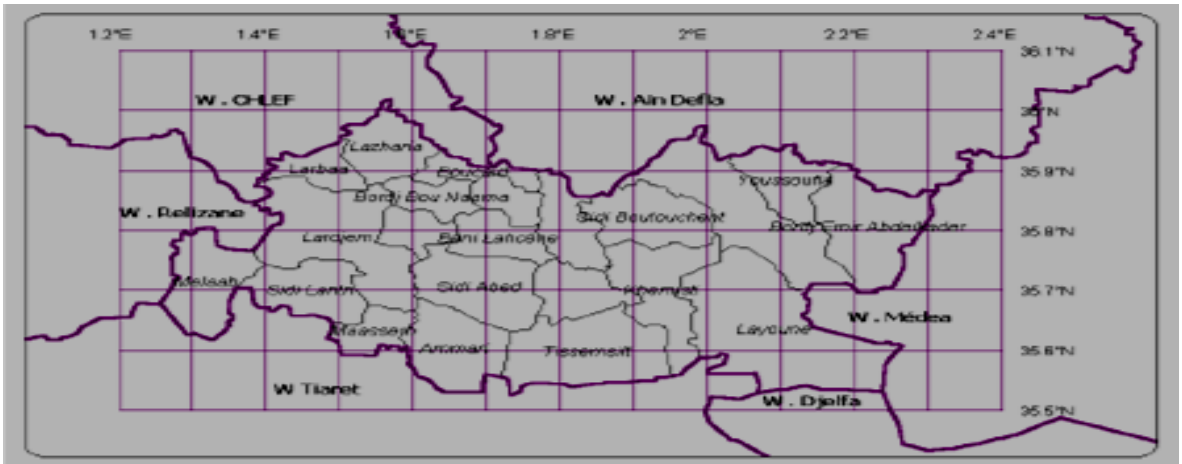

Carte N° 2 : Situation de la wilaya de Tissemsilt.

الشكل 05 : الحدود الجغرافية للونشريس

عن الباحث : لورتان بختي

III– القبائل الونشريسيّة.

أ– الونشريس وماجاورها غربا:

تتمركز بهذه المنطقة قبيلة المغازيس (**Mazaices**) الّتي تمتدّ أراضيها ما بين زكار والونشريس حيث أشارت المصادر الرومانية إلى ملوكهم المستقلّين في مناطقهم ولم تتغلغل فيها الرّومنة، وهي من أبرز القبائل الّتي شاركت في ثورة فيرموسا،[1]ومن بين تلك المصادر نجد " أميان ماركولينوس " (**Ammianus Marcullunus**) الّذي يحصر هذه القبيلة بالمنطقة القريبة من جبال أنكورايوس (**Anchorarios**) معتقدا أنّها هي جبال الونشريس[2] " من خلال ما رآه من تلك الشّعوب الّتي استوطنت قرب نهر الشلف (**Chénaleph Flumen**)[3] ويرى (**Camps.G**) أنّ تلك القبيلة لها فروع بنوميديا وكذلك في موريتانيا الطنجيّة، لكنّ معقلها الأساسيّ ومنبع انتشارها جنوب جبل زكار في موريتانيا القيصرية "[4] ، أمّا (

[1].العقون محمد العربي ،الونشريس ،المرجع السابق ، ص 27 .

[2].Ammien Marcellin, Histoire, texte établi et traduit par E. Galletier et J.Fontaine, Paris, Les belles Lettres,1968, XXIX.27

[3].منصوري خديجة ،قبائل من موريطانيا القيصرية (القرن I والقرن II) ، مجلة الدراسات المغاربية ، وهران 1998 ، ص 179.

[4].Camps (G) , Les Aux origines de la Berberie . Monuments et Rites Funéraires Protohistoriques ,Edt , Arts et Métiers graphiques , Paris , 1961 , p.102.

Leveau Ph)فيرى أنّ قبيلة المازيكس (**Maziques**) من الشّعوب الّتي استوطنت الونشريس والأطلس البلدي وهم من جموع الشّعب الأهلي الغاضب في الجبال التليّة، ومنذ أن دأب الرومان في المنطقة رفضت تلك الأهالي هذا التّواجد وتحالفت مع جيرانهم من البواريين (**Bavares**) وحقّقت استقلالها بعدما فشل "نيودوز " في السّيطرة عليها فضلّت مستقلّة عن الرّومان والوندال وحتّى البيزنطيّين. [1]

وفي حوالي القرن الخامس ميلادي حُدّد موقع المغازيس بين أراضي قبائل الحلف الخماسي والبوارس (**Bures**) من جهة والموزوني (**Mousouni**) والأرتنيت (**Arteninte**) من جهة أخرى ، وبين الباوار (**Bavares**) والغرمنت جنوبا. [2]

وتقيم قبيلة الموزون (**Musone**) بين جبل زكار وسيدي بوراس(**Asernianges**)ويمكن أن تكون للموزون علاقة بالموكوني (**Moukouni**)المتواجدة جنوب الباوار ، حيث كان جبل زكار معقلا لعدّة قبائل تنتشر بينه وبين الأطلس المتّيجي خاصّة نواحي مليانة(**Mulucha**)قبائل الكونتورياني (**contourbani**) والكافاو (**Cafaves**والأسطوماط[3]. (**Austomates**)

تُعدّ قبيلة الماسيسل (**Massissili**)من أكثر القبائل الّتي تمّ ذكرها في المصادر،[4]وحسب بلينيوس الأقدم **Pline** (**l'anciene**) وبطليموس (**Potoléme**)فإنّ إطارها الجغرافي يشمل القسم الشّرقي لموريتانيا الطنجيّة ، والقسم الغربي لموريطانيا القيصريّة."[5]علماً أنّ تلك القبيلة انبثقت منها عدّة قبائل خاصّة بعد تفكيك حكمهم الموحّد في سيغا على يد الملكالنّوميدي " ماسنسان " ويشير " ساليسيوس " إلى أنّه بعد تسليم يوغرطة الماريوس " استلم "

[1]. Leveau(PH .) , L'Aile II , Op.cit . , p . 171.

[2]. المقدم بت النبي ، سياسة الرومان اتحاد القبائل بلاد المغرب القديم خلال العهد الإمبراطوري الأعلى ، رسالة ماجيستر، قسم التاريخ وعلم الآثار جامعة وهران ، 2001/2002 ، ص 48.

[3]. المقدم بنت النبي ، نفسه ، ص50.

[4]. Polybe , Histoire , Trad.D. Roussel.Coll. La pléiade.1970. I, 78, p.59. , III , 3 , 15 , XVI , 1 , 2 , 36. Tite - live , XXVIII , 17 , 5 .

[5]. Pline (L.) , 17,52 . Potolmée , IV , 2,5 .

بوكوس "كل ماسيلاً وحتّى ماسيسيلا بل تلقّوا تسمية قبائل المور[1] ولهذا تُعتبر مملكة ماسيسيل مهد قبائل موريتانيا القيصريّة خاصّة في جزئها الغربي."[2]

كما يوجد في أقصى شرق موريتانيا الطنجيّة والجزء الغربيّ منها المقاطعة القيصريّة لقبيلة الهبليتاني(**Hepilitani**) قرب جبل كدالة غرب نهر ملوية(**MuluchaFlumen**)وبالشّرق منها تقع قبيلة صورابي (**Sorae**)) بمغنية(**Numerus Syrorum)**أمّا التلادوسي**(** Taladousti) فهي تقع بين جبال تلمسان وشمال تسالا. [3]

وتتربّع قبيلة دونتاي(**Duntnae**)شمال سعيدة وبالقرب منها قبيلتي الإلولي(**Elouli**) والتولوتاي (**Touloutae**)حيث نجد الأولى بسيدي بلعباس والثّانية بالحميان جنوب معسكر حاليّا. [4]

كما تستوطن بهذه المنطقة العربيّة في هذه المقاطعة قبائل البقواط(**Baquates**)كثيرة العدد وقد خُلّد ذكرى هذه القبائل في التّاريخ الرّوماني بالمغرب حوالي سبعة عشر نقشا لاتينيّا كما ذكر البقواط في معظم المصادر الأدبيّة وكتب الرّحلات ، ومن ذلك "بطليموس" الّذي كان يسمّيه البقواس(**Baquas**)وهي صيغة وردت أيضا في وثيقة رحلة " انطونيوس " إلى جانب هذه الصّيغة (**Baccauates**) كما اختلفت المصادر الأدبيّة في ضبط موقعهم وتحديد علاقاتهم بالقبائل الأخرى المجاورة لهم ، إذ إنّه في بعض المصادر حُصر موطنهم فيما وراء ملوية بينما ورد في البعض الآخر منها أنّهم كانوا مّتحدين مع قبائل البوار المنتشرة في منطقة الونشريس والتيطري والبابور.[5]

ويظهر حسب الأخبار الّتي تواترت حول البقواط أنّهم كانوا يستوطنون المنطقة الممتّدة من حاضرة وليلي (**Voliblis**)حتى مرتفعات الأطلس الأوسط؛ إذ كانوا في صراع دائم مع حكّام الرّومان في مقاطعة طنجية من أجل السّيطرة على هذا الإقليم " [6]، ويظهر أنّهم تمّكنوا من التوسّع شرقاً فيما وراء نهر ملوية بعد تحالفهم مع

---

[1]-ساليسبوس،حروب يوغرطة، محمد مبروك الدويب، منشورات بنغازي الجامعية، ليبيا ،ف٧ ،ص103.

[2]. غابريال كاميس ، في أصول بلاد البربر-ماسينسا أو بدايات التاريخ-تر:محمد العربي العقون، مجلس الأعلى للغة العربية ،الجزائر 2010، ص 196.

[3]-منصوري خديجة ، القبائل ،المرجع السابق ،ص 179.

[4]-المقدم بنت النبي ، المرجع السابق ، ص 50.

[5]-شنيتي محمد البشير. ، التغيرات الإقتصادية والإجتماعية في المغرب أثناء الإحتلال الروماني،ط ،1الجزائر، ص،16.

[6]. Camps (G.) , Les Bavares Peuple De MaurtanieCeasarienne , R. Af , 1955 , XCIX , Pp.242-249.p.242 .

قبيلة البوار حسب ما يشير إليه ذلك نقش في تنس(**Cartennae**) والّذي عُثر عليه في 30 جوان 1843 من قبل جنود الاستعمار الفرنسي من بينهم طبيب بونتير(**Pontier**)–ويرى "كاركوبينو" أنّها تعود إلى ما قبل نهاية منتصف القرن الثّاني ميلادي، وربّما إلى بداية عهد الإمبراطور " هادريانوس " مابين (177-122م) ، حيث يشير مضمونهاإلى "كابوس فولينيوس ابن " ماركوس " من قبيلة كوبرينا والّذي أحبّه المواطنون في كارتينا ونال عدّة ألقاب شرفيّة كونه صان المستعمرة من هجوم البقواط.[1]

وقد اختلف المؤرّخون في علاقة البقواط بقبائل برغواطة الّتي اشتهرت في المغرب الإسلامي على لسان المؤرّخين الغرب، والّتي كانت تتواجد في الرّيف المغربي، فقال (**Carcopinio**)بأنّ البرغواطيين هم أحفاد البقواط ، وأنّه لا يوجد فرق بين الأسلاف والأحفاد سوى في التّسمية الّتي حرّفها النّطق العربيّ ، بينما هناك من عرض هذا الاختلاف بين النّقطتين (**Barghawata**),(**Bacquiates**) ( ) [2].

أمّا أشهر قبائل الجبهة الغربيّة فهم البوار أو الدوار حسب بعض المصادر، وتُعرف هذه الأخيرة بقوّتها وكثرة عددها وتحرّكاتها المستمرّة والّتي أقلقت الاستعمار الرّوماني في هذه المقاطعة، وكثيرا ما اتّحدت وانضوت تحت زعامة أمراء أو ملوك تعاونوا على ضرب تحصينات الليمس للجيش الروماني، وهو ما أكّدته نقوش لامبيز (**Lambaeses**) الّتي نصّت على وجود أربع حملات غربيّة على هذه المدينة تعود لقبائل البوار[3].

تمّ ذكر هذه القبيلة في حوالي خمسة عشر نقيشة لاتينيّة عُثر عليها في عديد من مواقع موريتانيا القيصريّة ونوميديا" [4]، ولكن حسب المعلومات التاريخيّة المتعلّقة بالبوار(**Bavares**) فإنّه تمّ رسم خريطة كبيرة لموطن هذا الشّعب الكبير(**GentisMulutis**) والّذي ظهر على مسرح الأحداث خلال القرن الرّابع ميلادي منقسما إلى قسمين الباوار الغربيّين (تمتدّ من ناحية الونشريس إلى تلمسان غربا) وهم الأجداد الزنانيّون والباوار الشرقيّون في منطقة

[1]CIL VIII , 9663 .

[2] .شنيتي محمد البشير... ,التغيرات المرجع السابق ,ص161

[3]Camps (G.) , Les Gavares , Op.cit . , p.242 .

[4]شنيتي محمد البشير ...لتغيرات ،المرجع السابق ص 161

البابور إلى مشارف كويكل (جميلة) وهم الجيليون المستقرون وليسوا من البدو الرحّل،[1] وحسب وصفهبعض المؤرّخين فإنّ قبيلة البوار لها فرع وحيد يمتدّ من التلّ الوهراني غربا إلى جبال البابور وهم قوم جبليّون مزارعون عاشوا على تربية المواشي [2]، بينما يراهم (**Camps G**) أنّهم كانوا منتقلين عبر السهوب من نهر ملوية إلى جنوب سطيف ويقطن أغلبهم بجبال الونشريس وحوض الشلف. [3]

ب– الونشريس وما جاورها شرقا:

تقطن في المنطقة الشرقية لمقاطعة موريتانيا القيصريّة عدّة قبائل من أشهرها قبائل الخلف الخماسي(**Quinqurgentiane**) وهي تعيش في المناطق الجبليّة وتتربّع على كافّة أنحاء منطقة القبائل الكبرى،[4] هذه الأخيرة لقيت عدّة اهتمامات من طرف مؤرّخي الاستعمار؛ حيث قاموا بدراسات حول تشكيلة هذا الحلف الّذي يتكوّن حسب "كانيا (**Cagunt**) " من الماسيسانس(**Masinissenses**)والتندنيس(**Tumdense**) والتوباليني(**Tubaleni**) بينما قدّم "كورتوا (**Courtoix**) دراسات حول هذا الحلف ذكر منهم ثلاثة فقط وهي: الماسيسانس (**Masirissense**) ، التيدنسيس (**Tyndenses**)، والنتاباس(**Natabes**) .ويضيف إليهما قبيلتين هما: التولنزي(**Toulensi**) والبانيوري[5](**Baniori**) " ويرى**(Gsell ST**) أنّ قبيلة التّوباليني (**Tubalinii**معقلها يمتدّ من سور الغزلان(**Auzin**)وهي من أبرز القبائل الدّاعمة للثّائر إيديمون " سنة 42 م ، أمّا من ناحية سفوح الحضنة والأطلس الصّحراوي فنجد أراضي تملكها قبائل الكابراريانس[6]**(Caprarianeses)**، وبينما تقع قبائل الموكوني (**Moukouni**)جنوب البابور وهم علاقة بالموزوني(**Mousoni**)الّذين يسكنون بين سطيف(**Sitifis**)وجبال الحضنة ، ويشير " توسكي " إلى أنّهم جاؤوا

1. العقون محمد العربي ، الإقتصاد ، المرجع السابق ،ص160.

2. شنيتي محمد العربي، التغيرات، المرجع السابق ،ص 161.

3. Camps (G.) , Les Bavares , Op.cit , p.243 .

4. مقدم بنت النبي ، المرجع السابق ، ص 48.

5. منصوري خديجة ، القبائل ، المرجع السابق ص182.

6. Gsell (ST .) , Atlas archéologique de l'algerie , 2 Vol.Cartes , paris , 1912 , F8 , N°102 .

من جنوب الأوراس وبعد نزوح قبائل الحلف الخماسي (**Quinquegentanei**)اتّجهت قبائل الموزوني غربا واستقرت بهضاب السرسو (تيارت)[1].

وكانت كلّ من التيندسيس (**Tyndenses)**والماسنيسانس (**Masinisenes**)جارتين تقيمان بالقرب من تيكلات(**Tubusnetu**) ، وغير بعيد عنهما في أعالي شرق بجاية (**Saldae**)تتمركز قبيلة البانيوري(**Baniori**)وأيضا الفرنتيس(**frartisis**) وهي مجاورة لقبيلة السارزوفولينالي(**Barzofoulinali**)جنوباً وأثروكاسنس (**Rusucenses**) شرقاً، وهؤولاء هم الّذين ارتبط اسمهم بمدينة دلس(**Rusucenses**)، [2]ومن جيران قبائل الحلف الخماسي(**Quinquegentanei**) قبيلة الفراكسينانس (**Fracsinenses**) الّتي اجتاحت نوميديا، ويتواجد موقعها بجبال جرجرة ، أمّا قبيلة الجيتالوسي(**Getalousi**)فهي تعيش ما بين وادي الصومام وجنوب سيدي زيبان[3](**Mishibium**).

ويقطن على مشارف البحر المتوسط وبالقرب من الوادي الكبير (**AmssagFloumen**)قبيلة ماكوراس(**Mnkourases**) وفي الجنوب البانيوري (**Baniori**)وفي الغرب السلاسي (**Salasi**)أمّا شمال شرق مستوطنة ستيفيس (**Sitifis**) فنجد قبيلة التودوكاي(**Toudoukae**) ، في حين نجد فرعا من قبيلة نوميديا(**Numidia**) تتواجد غرب برج مجانة قرب مدينة برج بوعريرج حاليّا.[4]

الخلاصة :

وعليه نستنتج مما سلف ذكره أنّ التسمية تتعدد حسب المصادر الأدبية والمادية لكن ماتمّ الاتفاق عليه من الطرف الباحثين أنها تسمية محلية خضعت لعدة متغيرات رومانية ،كما تعتبر منطقة الونشريس من أهم المراكز

1. Touxier(H) , Etudes Sur Les Migrations , R.Afr , 8 , 1864 , Pp.70-82.p.79 .

2.منصوري خديجة، القبائل ، المرجع السابق ص 185.
3.المقدم بنت النبي، المرجع السابق ، ص 19.
4. منصوري خديجة . ، القبائل،المرجع نفسه،ص 186.

استقطابا لمختلف القبائل المورية التي جعلت من منطقة الونشريس كحصن منيع لضرب الاستعمار الروماني ومن أشهرها قبائل المازيكس .

الفصل الأول :

التميز الحضاري

لمنطقة الونشريس خلال ما قبل التاريخ

I- العصر الحجري القديم

II- العصر الحجري الحديث

I– العصر الحجري القديم:

أ:موقع كاف اللوز:

يعتبر هذا الموقع من أقدم المواقع الأثرية بمنطقة الونشريس حيث بين لنا إلى حد ما على وجود إستقرار بشري يعود إلى فترة العصر الحجري القديم [1]، كما أنه يتموقع بمحاذاة عين تكرية شمالا ببلدية خميستي، ولاية تيسمسيلت حاليا أي في الجهة الشرقية من الولاية،بالقرب من موقع عين الصفا بحوالي 4 كلم تقريبا. [2]

وعليه، يرى الباحث الفرنسي إصطيفان اغزال **(Gsell .St)** ، أن هذا الموقع هو عبارة عن خطوط غير مقطوعة من الصخور والتي تصل الى مئات الأمتار من الطول مكونة لنا أيضا بعض الدوائر والتي شيدت بالطابع الصخري[3].

وقد عاين الباحث لبيب هذا الموقع من خلال عملية الجرد الأثري الذي قام به عام 2009 لمختلف التقنيات والأدوات حجرية بأشكال متنوعة تعود للإسان ماقبل التاريخ[4].

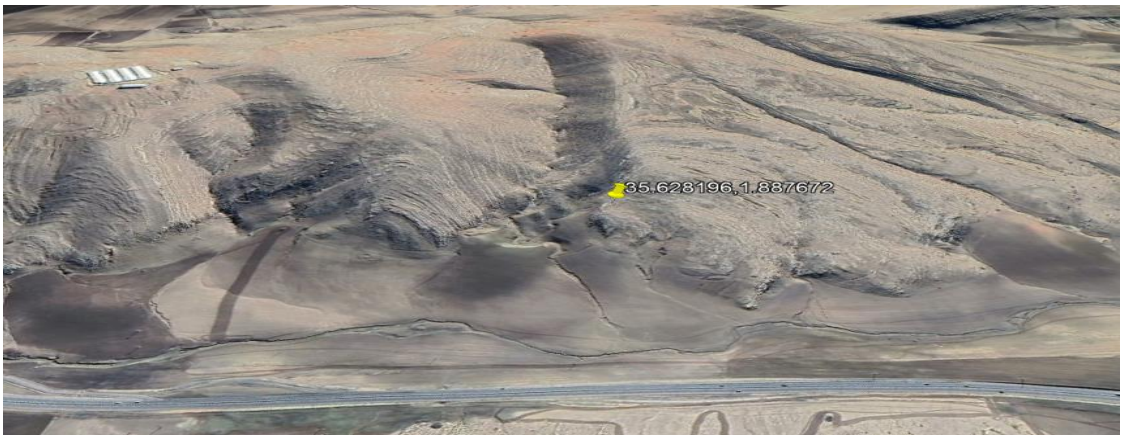

الصورة 01: صورة بتقنية الساتل توضح موقع كاف اللوز (إعداد الطالب)

[1]. لورتان بختي ، طرق حفظ وتهيئة المواقع الأثرية (عين تكرية ، تازة أنموذجا) ، رسالة ماجستير ، 2009 ، ص 13.
[2] . لبيب الحاج، التعمير البشري بمنطقة جنوب الونشريس من خلال الشواهد الأثرية، مجلة آثار، الجزائر،ب.ت، ص22.
[3] .Gsell. (ST) , Atlas Archéoligique De L'algerie F 23 N 27.
[4] . نفسه، ص22.

ب: موقع بوقايد:

يقع هذا الموقع ببلدية بوقايد بولاية تيسمسيلت ، في الجهة الشمالية من جبل الونشريس ، جنوب غرب منجم الباريت وبالقرب من ركبة العتبة.[1]

كما يعد هذ الموقع من أن أهم المواقع التي تعود إلى فترة العصر الحجري القديم الأسفل ، حيث تطرق اليه الباحث **(Jean Morel)** إثر البعثات الأركيولوجية في المنطقة.[2] حيث قام بجمع قطع من الأدوات في محطة بوقايد، التي تعود إلى عصور ما قبل التاريخ ،كما هو مرجح أنها ترجع إلى الصناعة الحجرية القديمة ، والتي تستخدم للصيد وجمع الثمار. هذه القطع تنتمي إلى تقاليد الإنسان الإيبرومغربي.[3]

إن الموقع يحتل زاوية مشكَّلَة من واد بوقايد وأحد روافده ، واعتبره ثالث المواقع التي تعود لفترة ما قبل التاريخ وتحديدا فترة العصر الحجري. ويشير نفس الباحث إلى أن الموقع تم اكتشافه من طرف السيد جين مورال في سنة 1948 حيث قام بجمع 148 أداة حجرية مصنوعة أغلبها من حجر الصوان والكوارتزيت؛ وهي تتمثل في النصال الشظايا، النصيلات والمثاقب[4].

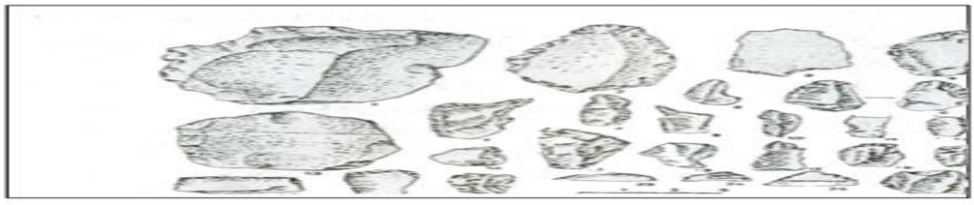

الشكل 01 : صورة توضح الأدوات الحجرية الملتقطة من الموقع.

لبيب الحاج :التعمير البشري ، ص23

[1] . لبيب الحاج، التعمير البشري ، مرجع سابق، ص23.

[2]. Morel .J , La station préhistorique de Bou Caïd dans l'ouaisenis (Algérie) , semantic scholar ,2006

3 . Ibid.

[4]. لبيب ، التعمير البشري،مرجع سابق ، ص23.

II– العصر الحجري الحديث:

أ:موقع عين الصفا (Ain Sfa):

تقع النقوش الصخرية لعين الصفا شرق بلدية تيسمسيلت على بعد 7 كلم على الطريق الوطني رقم 14، الرابط بين بلدية تيسمسيلت و ثنية الحد.(الصورة رقم 02) [1] يرجع تاريخ هذا الموقع إلى فترة ما قبل التاريخ و بالتحديد إلى العصر الحجري الحديث (النيوليتيك) و هو عبارة عن مغارة بها نقوش و زخارف مختلفة الأشكال، و كتابات ليبية بربرية.[2]

تظهر لنا دراسة هذه المنطقة جليا في العديد من الأبحاث التي تناولها (**Gsell.ST**) في دراسته المجملة للمناطق الأثرية في الجزائر (**Atlas Archéoligique De L'algerie F 23 N 19**) ، هذه المنطقة التي تزخر بالعديد من النقوش والرسوم الصخرية **(De Payle , 1956 , p135)**، ويذكر **(Waille , 1985 ,p284)** أن مزرعة الدجاج المحاذية من هذا المصدر عبارة عن موقع عسكري منحوت في الصخر.[3]وعلى مايبدو أن هذا الأخير هو موقع عين الصفا.

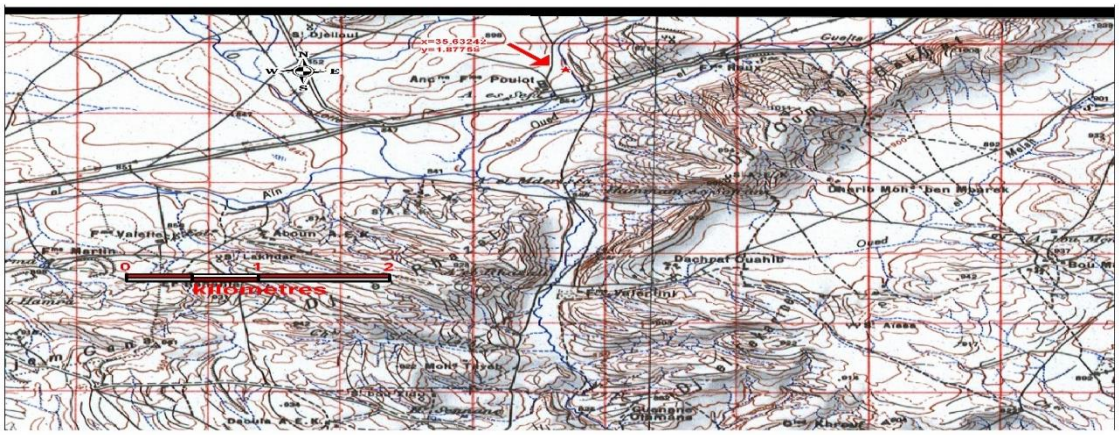

الصورة 02 : خريطة طبوغرافية توضح إحداثيات موقع عين الصفا

عن الباحث : لورتان بختي ، طرق حفظ وتهيئة المواقع الأثرية ، ص18

[1] . لورتان بختي ، طرق حفظ وتهيئة المواقع الأثرية ،مرجع سابق ص، 17.
[2]. نفسه، ص 17.
[3]. Gsell. (ST) , Atlas Archéoligique De L'algerie F 23 N 19.

يحتوي موقع عين الصفا الأثري على نقطتين أثريتين تبعدان عن بعضهما بحوالي 200 متر، مع إمكانية توسيع مجال الرؤية الذي لا يقل عن (200 متر) لتجنب الإضرار بآفاق المعالم في هذه المنطقة. والتي يضمن حماية الأثر التاريخي وصلته الوثيقة به.[1].

الموقع قد أشارت إليه الحفريات التي أجرتها البعثة الأكاديمية لمعهد الآثار في عام 1995 إلى وجود بقايا أثرية وأدلة من فترة ما قبل التاريخ ممثلة في الجماجم والهياكل العظمية داخل الصناديق الحجرية (انظر الصورة 03) والمقابر الجنائزية الموجودة على مستوى معمل المعهد للتحليل وتحديد مدته الزمنية. [2]

بينما الموقع الثاني عبارة عن مخبأ صخري أصفر من الحجر الرملي ومفتوح باتجاه الغرب والشمال والجنوب. المساحة المنقوشة طولها 15.80 متر ،وعرضها 3 أمتار. يمتد إليه طريق ثانوي بطول حوالي 400 متر ويحتوي على العديد من النقوش الجدارية لأشكال وهندسة بشرية وحيوانية وكتابية (أنظر الصورة 04) ،.[3]. يظهر التأثير الصحراوي في هذه الأشكال الجدارية، والغالب في الأمر أنها من قبل مجموعة بدوية. لم يتم العثور على التأثير الصحراوي فقط في الفن الصخري ولكن يتجلى ذلك أيضا في تقنية قطع الصوان. وعلى أساسها يمكن أن يُنسب الموقع إلى العصر الحجري الحديث المتأخر.[4] إن الدراسة حول حفظ المواقع الأثرية تشير أن موقع عين الصفا هو عبارة نقطة أثرية مميزة ، بحيث أن النقوش والرسومات الصخرية التي تركها الإنسان في هذه المنطقة تعبر عن واقعه المعاش ، واختيار نقطة ارتكاز مثل هذة فريدة

[1]. لبيب الحاج، حالة حفظ المواقع الأثرية وعلاقة ذلك بكتابة التاريخ، أثار تيسمسيلت أنموذجا، جامعة ابن خلدون تيارت، ص162.
[2]. نفسه، ص 162
[3]. لبيب الحاج، حالة حفظ المواقع الأثرية. ص 163.
[4] . M.et R de Bayle des Hermens , Influences sahariennes dans le néolithique de la région de Tiaret (Algérie),1963 , Pp.79-91,p 80.

الصورة : 03: المنظر العام لمغارة عين الصفا

نقلا عن الباحث: بختي لورثان.

الصورة رقم 04 : كتابة ليبية مع أشكال حيوانية وأدمية

نقلا عن الباحث : لورتان بختي ،طرق حفظ وتهيئة المواقع الأثرية.ص 18.

ب: موقع بوخيران:

تنتشر المظاهر الفنية المكتشفة في المنطقة على موقعين ، الأول هو موقع بوخيران التابع لبلدية سيدي بوشنت ، بالضبط في المنطقة الواقعة بين وادي العمارة وجبل القولمان (على بعد حوالي 15 كم من مديرية ثنية الحد). بينما يقع الموقع الثاني (وارتان) في منطقة تسمى ورثان ، ويقع في الجانب الجنوبي من جبل المداد (على بعد حوالي 06 كم من ثنية الحد) وهو مدرج ضمن حضيرة الأرز الوطنية.[1]

قسم الباحث بولغرايف الموقع الأول إلى أربع محطات مهمة ، المحطة الأولى عبارة عن صخرة متوسطة الحجم توجد على جهتها الجنوبية واجهة عمودية (الصورة1)، يصل عرضها إلى حوالي 3.6 م و ارتفاع يقدر بحوالي 4 أمتار ، تتخذ هذه الواجهة اتجاه جنوبي شرقي تحمل هذه القطعة أربعة نقوش صخرية لأشكال بقرية بالاعتماد على الأسلوب الشبه تخطيطي ذو المنظور الجانبي النسبي[2]، مع استعمال تقنية الخط المنقر الخشن والقرون على شكل هلال ، قاعدتها عريضة مع نهايات مدببة ، وهي قصيرة على العموم[3] ، هذا النوع من البقر تم تشكيله على محطات النقوش الصخرية خاصة في منطقة الأطلس الصحراوي.

الصورة رقم 1: المحطة I منطقة بوخيران (سيدي بوتشنت)

نقلا عن الباحث:بولغرايف كمال

[1]. بولغرايف كمال ، الفن الصخري لمنطقة ثنية الحد ولاية تيسمسيلت (مظاهره الفنية والثقافية) ، اليومين الدراسيين حول :تاريخ وتراث منطقة الونشريس ، مجلة أبحاث ،العدد الثاني ، دار الثقافة لولاية تيسمسيلت ، 2013 ، ص 09.

[2]. نفسه ، ص 10.

[3]. نفسه ،ص 10.

أما المحطات الأخرى فهي تتواجد في الجهة المقابلة للمحطة الأولى تحتوي على عدة مشاهد منها صخرية التي تبين مشهد للإفتراس يتكون من نسرين وسنوري حسب الباحث كمال بولغرايف ، ومشاهد أخرى تتضمن مجموعة من النقوش لخمسة نعامات تشكلت على شكل قطيع ، واحدة أمام الأخرى. يُعرف بأسلوب شبه التخطيطي ذو المنظور الجانبي النسبي ، بناءً على تقنية الخط المنقر المصقول ، على غرار الحرف "U" ، الزنجرة بنية فاتحة. يتراوح حجم النعام من 59 سم إلى حوالي 01 م.[1]

ج: موقع وارثان:

يقع هذا الموقع في منطقة تسمى وارثان ، هذه المحطة عبارة عن صخرة كبيرة (صورة 02) على الجانب الشرقي منها يوجد وجهان صخريان بأحجام مختلفة ، كل وجه يحتوي على كتابات مكونة من لون المغرة بشكل عمودي[2]، عدد النقوش 9 ، حيث يختلف عدد الرموز من نوع إلى آخر ؛ بعضها يقتصر على رمز واحد أو رمزين ، ويمكن أن يحتوي البعض الآخر على 6 رموز. ويلاحظ أيضًا أن الرموز المستخدمة تصل إلى 11 رمزًا ، بعضها يتكرر غالبًا.[3]

الصورة رقم 02: كتابة ليبية بربرية لمنطقة وارثان

نقلا عن الباحث:بولغرايف كمال

[1] . بولغرايف كمال، مرجع سابق.، ص 13.
[2] . نفسه ،ص 14.
[3] . نفسه ، ص 14 .

الرقم	الرمز	عدد التكرار	رقم الكتابة
01		01	01
02		04	08 -04-01
03		07	09 -08 -07-03 -01
04		02	03 - 01
05		01	02
06		01	02
07		01	03
08		07	08 -07-06 -04
09		01	04
10		01	05
11		01	06
12		01	06
13		02	09 -07
14		02	09 -07
15		02	09 -08

الجدول: جميع الرموز المشكلة في موقع وارثان

نقلا عن الباحث:بولغرايف كمال

الخلاصة :

نستخلص من خلال هذه المحطات التاريخية أن منطقة الونشريس شهدت أحداث تاريخية متزامنة إذ أن الانسان في فترتي العصر الحجري القديم والحديث ترك العديد من الشواهد الأثرية والتي تعبر عن نمط معيشته. خاصة وقد استغل العديد من المناطق الصخرية ليثبت وجوده عن طريق تصميمه للعديد من النقوش والرسومات الحيوانية والأشكال الهندسية ذات الدلالة.بالاضافة الى تمركزه في السفوح والهضاب هروبا من الغارات، بينما المناطق السهلية فقد استغلها في نشاطه الزراعي.

الفصل الثاني:

التميز الحضاري لمنطقة الونشريس

خلال العصر القديم:

I- الشواهد الحضارية الرومانية.

II- الواقع التاريخي خلال الفترة الرومانية.

I- الشواهد الحضارية الرومانية.

أ- موقع سيدي جغبالة ببلدية المعاصم (Sidi Djerbala)

يوضح لنا الباحث الفرنسي اصطيفان اغزال (**Gsell.s**) أنه تم العثور على ضريح روماني مهم عند سفح كاف الشافعية ،فهو عبارة عن قبو مقبب بالحجارة على مساحة 3 أو 4 أمتار متصل بأنابيب مياه على بعد 300 متر ،بالقرب من مقبرة عربية هنالك بناء في حدود 4 أمتار على الجانب و مما لاشك فيه أنها عبارة عن قطع من الحجارة أو كما نسميها بقايا صخرية تم تحديدها على أساس أنها (**ضريح**)روماني.[1]

تم العثور على الضريح في مقبرة إسلامية سنة 1859 ،فهو بناء من أحجار مقطوعة جيدًا كلها متصلة بأشرطة متداخلة و لا يمكن تحديد المادة المصنوعة منها زيادة على ذلك له أربع قواعد ، تختلف الواحدة على الأخرى ، ولا تزال في مكانها في الزاوية الشمالية الشرقية الى يومنا هذا. [2]

الضريح عبارة عن قبر مقبب محفوظ جيدا ,فالجهة الشرقية ثلاثة أرباعها مدفونة تحت الأرض مكونة لنا ركاما ، والجانب الشمالي هو الوحيد مرئي بالكامل ، وفي الجهة الجنوبية الغربية بنيت حاشية فيه على مسافة 1.20 م وهي عبارة عن فتحة (مدخل) يسمح لنا بالوصول إلى الغرفة المقببة .[3]

ينسب أقوال الذين سلف ذكرهم أن هذا الضريح يعود إلى الفترة الرومانية من خلال معاينتهم للموقع استنادا الى طريقة البناء والدفن.

[1].Gsell (ST .) , Atlas archéologique de l'algerie , 2 Vol.Cartes , paris , 1912 , F22 , Nº95.
[2].cadenat Pierre , note d'archéologie tiartienne , antiquités africaines,Pp 44-66, fig 21-22 , .pp : 59-60.
[3].Ibid.p 60

FIG. 22. – Sidi Djerbala, caveau voûté, vue extérieure.

الصورة01 : الضريح من الخارج

عن الباحث :Pierre Cadenat

FIG. 23. — Sidi Djerbala, caveau voûté, vue intérieure, angle sud-ouest.

الصورة 02 : الضريح من الداخل ، الجهة الجنوبية الغربية

عن الباحث :Pierre Cadenat

ب- موقع جبل قدال (Djebel Guedal)

يقع جبل قدال على بعد حوالي اثني عشر كيلو مترًا غرب سيدي جغبالة (على بعد 7 كيلومتر من بلدية سيدي العنتري حاليا)،ولكن يصعب الوصول إليه،في عام 1960 ،أدى تركيب نقطة عسكرية متطورة إلى اكتشاف نقشين في ذلك الوقت،تم العثور على عدد قليل جدًا من الحجارة المتناثرة والتي لاتحمل أي زخرفة.كما تم التعرف على معصرة للزيت،وهو أمر نادر دائمًا في هذه المنطقة الجبلية حيث يكون الشتاء قاسي[1].

[1] . Cadenat (P) ,Op.Cit ,pp 61-62.

لكن ما يلفت الأنظار على حسب ماذكره الكاتب (**cadenat**)هو العثور على قبو مقبب يشبه إلى حد قريب قبو سيدي جغبالة موصوف بالأعلى مثله. نصفه مدفون،موجه إلى حد كبير بين الشرق والغرب،يصعب قياسه،هو يبدو أصغر قليلاً، تقريبا ممتلئ بالكامل والأبعاد الداخلية لايمكن أن تؤخذ. المظهر الخارجي متطابق والبناء بنفس الجودة،أي نفس الكتل الكبيرة،التي تم تقليمها تقريبًا،ويبدو أنها تم ضبطها بدون رابط أو أربطة[1].

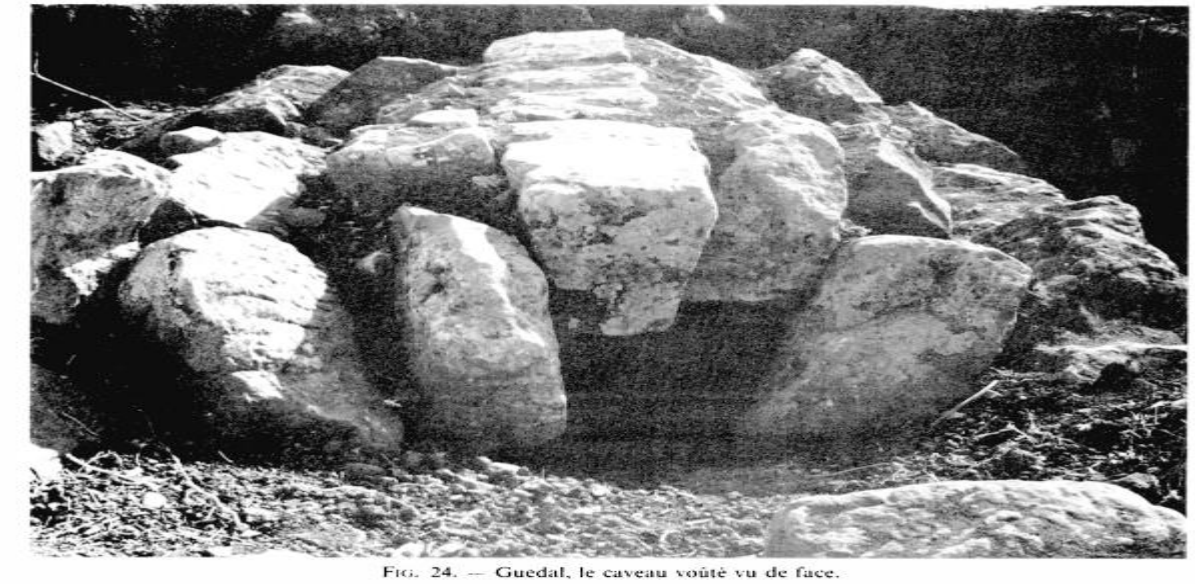

FIG. 24. — Guedal, le caveau voûté vu de face.

الصورة 03: ضريح جبل قدال

عن الباحث :Pierre Cadenat

ج- موقع كدية المركب (Koudiat M'rakeb):

يذكر (**Cadenat P**) أنه في عام 1960 ،أدى الإصلاح الإداري إلى تحويل منطقة فيالار من ولاية الجزائر إلى إرفاقها،في أوراني،بمقاطعة تيارت.ويقول :ثم رأيت أربعة كيلو مترات قبل وصولي إلى قرية ليبير (الخريطة 1: 50000 ،رقم 160 ،بوربكي) [2]،على كودية مركب (الاسم الجغرافي الذي لايظهر – ليس على

[1] . Cadenat (P) ,Op.Cit ,p 62.
[2].ibid ,p63

الخرائط) بقايا "الضريح" الموصوف بأنه "سقالات طفولية سيئة متنوعة "،" بناء متواضع جدا "أو حتى" بناء رديء ". ولكن لـ: **P. Salama** رأي مختلف و يعتبره أنه "بناء جيد.[1]

الصورة 04: ضريح كدية المركب(بورباكي)

Fig. 25. — M'Rakeb, le mausolée, face sud.

عن: Pierre Cadenat

[1]. Cadenat (P) ,Op.Cit ,p63.

ج- موقع ضريح الزاوية (تسمسيلت)

يقع ضريح الزاوية على بعد 10 كيلومترات من ولاية تيسمسيلت على الطريق الوطني رقم 19 الذي يربط ولاية تيسمسيلت ومنطقة لرجام بالجنوب الغربي، وهو موقع يقع في منطقة أثرية[1]. تم اكتشافه من طرف الباحثان لورتان بختي و خاتمي مصطفى مع مجموعة من الأضرحة في أحد الملكيات الخاصة[2](أنظر الصور 05،06،07،08) . بجانب أحد المنحدرات الصخرية تم العثور على مجموعة من القبور الشمسية الجنازئية الرومانية منحوتة في الصخر[3](أنظر الصورة 08).ولم يتم تحديد الفترة الزمنية التي تعود إليها هذه الأضرحة ربما تكون رومانية أو مورية ، في إنتظار تحديدها من طرف الجهات المختصة.

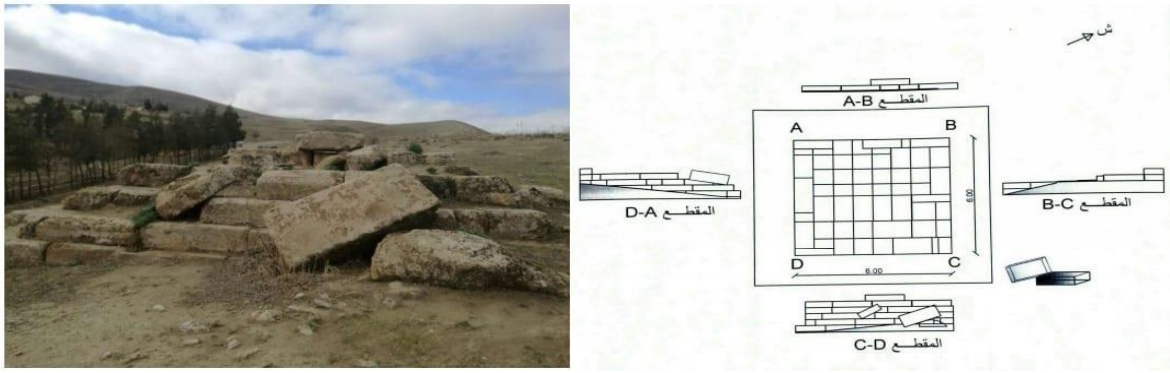

الصورة : 05، ،06 07 ،08، الأضرحة الجنائزية

[1] . لورتان بختي، خاتمي مصطفى، اكتشاف أضرحة جنائزية جديدة(تيسمسيلت)، دراسة ميدانية توثيقية، مجلة العبر، المجلد 4، ص 170.
[2] . نفسه ، ص 171.
[3] . نفسه ، ص 171.

عن الباحثان : لورتان بختي، خاتمي مصطفى

الصورة 09 : القبور الشمسية الرومانية

عن الباحثان : لورتان بختي، خاتمي مصطفى.

هـ- معسكر عين تكرية (Ain Tukria):

تقع عين تكرية شمال غرب مدينة خميستي ، على بعد كيلومتر واحد شمال الطريق الوطني الرابط بين خميستي وتيسمسيلت ، على هضبة تبلغ ذروتها 910 أمتار عن مستوى البحر ،وترتكز في قرية ريفية محاطة بالأراضي الصالحة للزراعة ، يمر من خلالها حزام صخري في الجهة الغربية (ينظر الصورة رقم 10). [1]

إن دراسات الباحثين الفرنسيين خلال الفترة الاستعمارية أدت الى اكتشاف آثار وعمارة في الموقع وما تم التحصل عليه من خلال المصادر التاريخية المتعلقة بالمنطقة هو ذلك المخطط الذي يبين الأسوار والمعالم المدنية والدينية الى جانب العمارة الدفاعية، [2]حيث تم تصنيفه من خلال البقايا الأثرية على انه عبارة عن إحدى نقاط الارتكاز الأساسية ذات الطابع الدفاعي لخط الليمس الثاني الذي انشأ على طول المناطق الداخلية والهضاب العليا بهدف

[1] . لورتان بختي ، طرق حفظ وتهيئة المواقع الأثرية ،مرجع سابق، ص 22.
[2]. لبيب الحاج ، حالة حفظ المواقع الأثرية ، مرجع سابق ،ص 167.

تقوية الخط الأول، إضافة الى صد هجمات القبائل المورية التي كانت تتمركز بجبال الونشريس وسهول السرسو، وبالتالي اعتباره أهم شاهد على الاستيطان الروماني بالمنطقة.[1]

دراسة قام بها (**Cadenat Pierre**) سنة 1962 ، أدت إلى إكتشاف مقابر نيكروبولية (**nécropoles de Columnata**)[2] وهي معالم جنائزية كانت تقدم فيها القرابين للآلهة.[3]

ويذكر الباحث (**Gsell. St**)أن كولمناطة عين تكرية كانت تحت إمرة عاصمة الإمبراطورية الرومانية ،باعتبارها إحدى المناطق العسكرية على الحدود الذي يعتبر إحدى الطرق الرومانية المهمة ، التي أنشأت من طرف سبتميوس سيفيريس،ويعتبر هذا الطريق خط يصل مابين عين تكرية و منطقة بوغار[4] . وفي سنة 1959 تم العثور على مجموعة من الكتابات اللاتينية المنقوشة على الصخور من طرف الباحث(**Salama.P**) ، التي تعبر عن مدلول جنائزي لأحد الأسر أو أحد الأشخاص التابعين لجيش الإمبراطورية[5].و هذا إن دل على شيء فيدل على أن هذه المنطقة كانت كفيلة باحتواء مختلف العناصر الرومانية ، و أنها كانت خط دفاعي هام يحيل بين جيش الإمبراطورية والقبائل المعادية

.

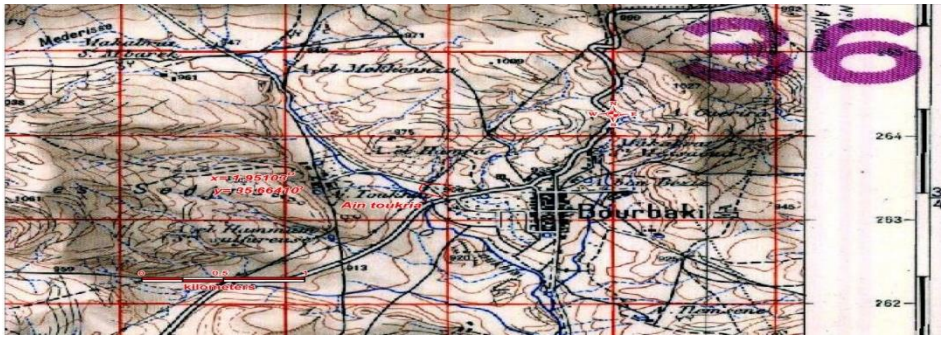

الصورة رقم (10) خريطة طبوغرافية لمنطقة عين تكرية ،نقلا عن الباحث : بختي لورثان.

[1].لبيب الحاج ، المرجع السَّابق ص 167 .

[2] . Cadenat Pierre ,(1902-1998), goerges souville,antiquité africaines ,35,1999,Pp 25-28 , p 25.

[3]. لورتان بختي ، طرق حفظ وتهيئة المواقع الأثرية ،مرجع سابق، ص 23

[4]..Gsell (ST .) , Atlas archéologique de l'algerie , 2 Vol.Cartes , paris , 1912 , F23 , N°27

[5] . Salama Pierre , Bornes milliaires et problèmes stratégiques du Bas-Empire en Maurétanie,1959,Pp 346-354,p351.

صورة رقم (11) توضح محطات أثرية لمنطقة عين تكرية

نقلا عن الباحث : لورتان بختي، طرق حفظ وتهيئة المواقع الأثرية ، ص 25.

و- الموقع الأثري لمنطقة السوالم بثنية الحد :

بتاريخ2021/01/23 تم اكتشاف ضريح جنائزي من طرف الباحثان لورتان بختي و خاتمي مصطفى بالمنطقة المسماة (السوالم)، وهي منطقة تقع في الطريق الرابط بين ثنية الحد والحسنية على بعد 10 كلم من ثنية الحد . يوصف الضريح بأنه مربع الشكل ، تتراوح أبعاده (8×8) ، يشبه نوعا ما الأضرحة المكتشفة في الزاوية ، لكن تم تخريب أجزاءه العلوية مما أدى إلى تغيير ملامحه .[1](أنظر الصورة 12)

بالقرب من الضريح الجنائزي تم العثور على على نقيشة وكتابة تعذر تفسيرها، بينما في الجهة المقابلة من الضريح وجد نصب تذكاري منقوش عليه باللاتينية **IOM** وهي كلمة مختصرة تعني : إلى الإله جوبيتر العظيم.(أنظر الصور :13) أما الجهة الغربية للضريح تم العثور على عدد من المقابر التي تعود الى فجر التاريخ.بعد معاينتها تم تصنيفها على أنها جثوات .[2](**Tumulus**)

الصورة 12 :المنظر العام لضريح السوالم

عن الباحثين : لورتان بختي ، خاتمي مصطفى ، المحطات الأثرية المتواجدة في شمال ولاية تيسمسليت ،ص 148..

[1] . لورتان بختي ،خاتمي مصطفى ، المحطات الأثرية المتواجدة في شمال ولاية تيسمسيلت ،مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا ، المجلد : 05 ، العدد 03 ،2022 ، ص ص 140-157.ص 142

[2] .نفسه ، 143.

نقيشة زبوراس(ثنية الحد) : مكرّسة للإله جوبيتر	الترجمة
	مختصر الكلمة = IO M اسمها الكامل = IOVI OPTIMO MAXIMO ترجمة = إلى الإله جوبيتر الطيب العظيم

الصورة 13 :جدول يبين نقش الإله جوبيتر

عن الباحثين : لورتان بختي ، خاتمي مصطفى ، المحطات الأثرية المتواجدة في شمال ولاية تيسمسليت ،ص 149.

ز- الموقع الأثري الجمال :

يقع هذا الموقع على بعد 20 كلم من بلدية سيدي بوتشنت في الجهة الغربية ،يحتوي على بقايا أعمدة حجرية(أنظر الصورة 14) وبلاطات من القرميد وبقايا من الفخار ، كما يوجد به بقايا أساسات عمرانية سيئة بسبب إعادة استخدام حجارتها في البناءات الحديثة (أنظر الصورة 15). من خلال المسح الأثري في الموقع تم العثور على بقايا لعظام إنسان و مطحنة قمح و مصباح زيتي .[1]

الصورة 14 : تبين الأعمدة الحجرية لمنطقة الجمال

[1] .بختي لورتان ، خاتمي مصطفى ، المحطات الأثرية ، مرجع سابق ، ص 144.

الصورة 15 : المنظر العام للموقع الأثري

عن الباحثين : لورتان بختي ، خاتمي مصطفى ، المحطات الأثرية المتواجدة في شمال ولاية تيسمسليت ،ص 150.

ح- المواقع الأثرية مغيلة :

تنقسم المواقع الأثرية لمغيلة إلى نقطين مهمتين . تقع المنطقة الأولى المسماة (ربة مغيلة) على بعد 30 كلم من بلدية العيون قي الجهة الشمالية الشرقية ، وهي خربة عمرانية بها بقايا فخارية كثيرة متناثرة بمختلف الأحجام والأشكال .بينما المنطقة الثانية المسماة (لعة مغيلة) تقع على بعد 01 كلم من موقع الخربة في الجهة الشرقية ، يسميها أهل المنطقة بالقلعة[1](أنظر الصورة 16) وهي عبارة عبارة عن خربة بها أعمدة حجرية وبقايا عمرانية تعرضت للتخريب.بعد معاينة المكان تم اكتشاف لقى فخارية وبقايا مطحنة قمح وبقايا معصرة كروم.[2].

الصورة 16 :منظر عام لخربة وقلعة سد مغيلة الأثري

عن الباحثين : لورتان بختي ، خاتمي مصطفى ، المحطات الأثرية المتواجدة في شمال ولاية تيسمسليت ،ص 152.

[1] . بختي لورتان ، خاتمي مصطفى ، المحطات الأثرية ، مرجع سابق ، ص 144.
[2] نفسه ، 145

II- الواقع التاريخي خلال الفترة الرومانية.

1- الفرق العسكرية في الونشريس(Alae) :

نتيجة الإستطان الروماني ووجود عدة معسكرات وقلاع عسكرية ،نذكر بعض الفرق العسكرية التي نشطت في المنطقة منها :

أ- الفرقة الأغسطية التراكية (Ala II Thracum pia felix) :

عرفت في بعض النقائش بالفرقة الثانية التراكية التقية السعيدة (**Ala II Thracum pia felix**) [1]، أو المخلصة (**Fedelis**) لهذه الفرقة تدرجات مختلفة من حيث تخصصها وهذا مانستخلصه من وثيقة بريجتيو (**Brigetio**)[2] ببانونيا السفلى حيث تشير مضامينه أن رومان شكلوا فرقة تتضمن عساكر من محاربين القدماء لمهارتهم القتالية بداية العهد الإمبراطوري لفض نزعات في تلك المقاطعة[3]،وقد تلقبت تحت إسم الفرقة التراكية الأولى للمحاربين القدماء ذات تسليح روماة (**Ala I Thracum Veteranrum Sagitariorum**) لكن لا نجد لها أثرا مادياً إلا من خلال شهادة جندي بروكيوس فتيستوس (**Procius Vetustinus**) من ببانونيا أن هذا الجناح قد أستدعي لضرب ثورات المور سنة 150م بموريطانيا إلا أن هنالك رأي أخر حيث تشير بعض تقارير حول وصول هذا الجناح خلال النصف الثاني من القرن الأول أو ربما في عهد الإمبراطور كلاوديوس، ومكث في المقاطعة إلى غاية سنة 255م[4]

[1] Leveau (Ph.), L'Aile II., Op.cit., p.156.

[2] Benseddik (N.) Les Troupes Auxiliares de L'armée Romaine en Maurétanie Césarienne sous le Haut-Empire, Alger, S.N.E.D, 1979., p.41.

[3] CIL XVI.99.

[4] Audoulient (A.), Misson epigraphique en Algerie, M.E.F.R., 1980, Pp.397-588.p.413.

هذا وكانت السلطات الرومانية قد عينت أحد قادته على رأس قبيلة المغازيس بالونشريس إمّا في النصف الثاني من القرن الأول أو خلال النصف الأول من القرن الثاني، ورافقت هذه الفرقة حملة تيودوز ضد الثائر فيرموس إلى زوكابار (مليانة) [1]، ويعتبر من أقوى الفرق الرّومانية وهو سريع الحركة والمناورة ومتخصص في الرماية.

كما تشير النقوش إلى مشاركته في المعارك التي خاضتها القوات الرومانيّة ضد الثوار سنة 109م وبعين بوديب سنة 154م وبسور الغزلان(**Auzia**) كذلك سنة 255م، وإلى تدخل إحدى وحداته بسور الجواب(**Rapidum**) وبدأ الانتشار بالجهة الشمالية لمنطقة الونشريس وإمتدّ من حصن خميس(**Maliana**) ومليانة (**Zacchabar**)، إلى غاية حصون مدينة غيليزان (**Mina**)، كما عثر على بعض النقوش الإهدائية كذلك لجنوده تبيّن شدة القتال بينه وبين قبائل المازيس المتمركزة بسهل شلف، بعد إخماد الثورات وتأمين المنطقة استقر هذا الفيلق بمدينة ألتافا(**Altava**) لمساعدة الكتيبة الساردينية وصولا إلى وبوماريا كآخر محطاتها العسكرية حيث خلفت لنا سبعة وعشرين نقيشة[2].

ب- الكتيبة السردينية الثانية **Cohors II Sardorum**:

تعتبر هذه الكتيبة من بين أكثر الكتائب تخليدا في موريتانيا القيصرية حيث عثر على 19 نقيشة أين ذكرت هذه الكتيبه ،مؤرخة ما بين نهايه القرن الأول والقرن الثالث حيث يعتبر سور جواب **Rapidum** أكثر المناطق تخليدا لهذه الكتيبة بثمانيه نقائش وحجر الروم أولاد ميمون (**Altava**)، بست نقائش [3].حيث تعتبر هذه الكتيبة هي التي أسست معكسر رابيدوم في سنه 122 م[4] ،حيث تم العثور على نقيشة أقيمت تخليدا لإقامة مباني وبوابة المعسكر بمناسبه زيارة الامبراطور هادريانوس، إلى غايه إنتقالها الى اولاد ميمون سنة 207 م، أين عوضت بالكتيبة

[1] Leveau (Ph.), L'Aile II, Op.cit.,p.174.

[2] Benseddik (N.), Op.cit., p.203.

[3] . توريت مصطفى ،الوحدات العسكرية في موريطانيا القيصرية " الكتائب والفصائل أنموجا" مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 07، العدد02 ،ص-ص312-344، 2021 ، ص 322

[4] .رابح عيساوي . سعيد شلالقة ، الكتائب العسكرية الرومانية بمقاطعة موريطانيا القيصرية مابين 107م- 284 م ، مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع والتاريخ ، مجلد 15 ، عدد 02 ،2019 ص ص 59- 73 ، ص 69.

التراكية،كما ثبت وجودها في نفس المعسكر في فتره حكم كومود **Commode** وفي فتره تحديد المعسكر سنة 152 م. انتقلت الى اولاد ميمون في عهد السفيريين حيث عثر هناك على نصب تذكاري مقدم من هذه الكتيبة لجيتا **Getta** ابن الامبراطور سبتميوس سيفيريس ،المؤرخ ما بين 201 م و 209 م بهدف التصدي لمقاومات المور خاصة في منتصف القرن الثالث حيث نجد نقيشه مؤرخه بسنه 257 م تذكر انتصارات تيتوس كاستروريوس ضد الثوار المور فضلا عن حماية الحدود الغربية المواجهة لموريطانيا الطنجية.[1]

بذلك كانت الكتيبة الثانية السردينية من أهم الكتائب في مقاطعة موريطانيا القيصرية خاصة في جزئها الغربي منه (الونشريس) ،لا يقتصر ذلك على الجانب العسكري فقط بل تعداه الى الجانبين الاجتماعي والاقتصادي بتسريع ظاهره الاندماج بين العنصرين الروماني والموريتاني خاصه ما عرف بفئه البقاني **Pagani** والفيتراني **Veterani** الذين قاموا ببناء سور يحيط بمدينه رابدوم سنه 167 ميلادي على طول 1.1كلم.[2]

2- ثورات قبائل الونشريس ضد الوجود الروماني:

لقد كانت جبال الونشريس من المعاقل الرئيسية للمقاومة المورية المناهضة للاحتلال الرّوماني،حيث تحصّن بها الثوار والعديد من قبائلها المحلية الداعمة لهم كالمازيكس وقبائل البوار والبقواط الذين خرّبوا مدينة تنس ممّا أدّى إلى إجلائهم من موطنهم الأصلي إلى غاية سفوح الأطلس،فكل القبائل عملت على رفض الرضوخ والسيطرة الرّومانية،واتخذت من الونشريس حصونا منيعة للانطلاق ضد العدو الذي كان يقف عاجزاً دون تسلقها،ممّا أدخل المنطقة ضمن الحصار العسكري، وهو ما أدّى إلى وجود ردة فعل أخرى ممثّلة في ثورة سيسقا في شمال الونشريس سنة 253م، وثورة الأهالي الغاضب من الباوار والمازيكس والبقواط الذين رفضوا رفضاً تاماً هذا الاستيطان[3]، وهذا ما أشارت عليه بعض الوثائق حول تعرّض بعض المدن الرّومانية لهجومات من طرف الأهالي من تلك القبائل، أمّا شمولية الثورة في المقاطعة المورية فقد تمثّلت في ثورة إيديمون و فيرموس التي عمّت الونشريس إلى غاية احتراق الجيش

[1] . توريت مصطفى ،الوحدات العسكرية، ص 322.
[2] . نفسه ، ص 323.
[3] . شنيتي محمد البشير، الجزائر في ظل احتلال الروماني، بحث في منظومة (الليمس الموريتاني) ومقاومة المور، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص30.

الرّوماني بفرقه المساعدة في مرتفعات الونشريس،فرفعت قبائل المازيك[1](**Mazic**) لواء المقاومة ضد القائد الرّوماني تيودورز وصدته انطلاقاً من مواقعها الحصينة بالونشريس نفسها، وتوالت أحداث خاصة في نهاية القرن الثالث التي سيتوسع فيها نطاق حركة الاحتجاجات التي يصل مداها إلى ظهور الدّوارين وامتدادها إلى خارج نوميديا ممّا جعل الشعب الأهلي في الجبال التلية كالونشريس يُعلن العصيان والتمرد ثمُ الثورة على هذا الاستعمار الذي دبّ فيه الضعف ولكنّه كان في كل مرة ينقذ نفسه بنهب ثروات البلاد لتعويض خسائره ولذلك كان القمع والنهب المسلطان على الشعب الأهلي في تلك الثورة العارمة والتي سيقودها الأخوان فيرموس وغيلدون طيلة سنوات وهي المقاومة التي تذكّرنا ببسالة يوغرطة وعزة يوبا الأول وهي الثورة التي لبّى نداءها الشعب الأهلي من القبائل الونشريسية. [2]

أ –ثورة إيديمون Aedemon (42م):

لا يمكننا العثور على تفاصيل الحرب بين إيديمون والرّومان في الونشريس، إلا أن بعض الأثريين استنجدوا بالبحث الأثري الذي يمكن أن يسدّ بعض الثغرات أو يقدّم بعض المؤشرات حول شمولية الثورة من موريتانيا الطنجية إلى القيصرية وعليه أمكن تحديد بعض الأماكن التي كانت ميداناً للمقاومة التي قادها إيديمون ومعه الكثير من المتطوعين من أبناء الشعب[3].

كان مقتل بطليموس في سنة 40 م وهو في الستين من العمر دون أن يترك وريثا وأعلنت موريطانيا منذ ذلك مقاطعة رومانية وقسمت في عهد كلوديوس سنة 43-44 م الى مقاطعتين: موريطانيا الطنجية وموريطانيا القيصرية وكان أدمون من موالي بطليموس وهو من البربر فرفع لواء الثورة في المغرب على الرومان بعد مقتل صاحبه فأيدته القبائل الأمازيغية أهمها المازيكس. [4]

: بعد مقتل الملك بطليموس على يد الإمبراطور كاليقولا **Caligula** عمت الاضطرابات المملكة الموريتانية وتجمع الثائرون بقيادة إيدمون، بعد أن ضمت روما موريطانيا واستعدادا لهذه المواجهات أرسلت روما فرقتين بحريتين

[1]. شنيتي محمد البشير، الجزائر في ظل احتلال الروماني، المرجع السابق، ص30.

[2].Leveau (Ph.), L'aile II,Op.cit., p.172.

[3].العقون محمد العربي، الونشريس، المرجع السابق، ص.26.

[4] . أمينة صخري ، سهيلة صحراوي ،سياسة روما العسكرية في شمال إفريقيا خلال العهد الإمبراطوري (من 27ق.م – 429 م)،رسالة ماستر، 2018/2017 ، ص 22.

من إسبانيا، وهي الفرقة المقدونية الرابعة **Macedonica IV**[1] والفرقة الجيمنية العاشرة (**Gemina X**) نحو سواحل موريطانيا، ونزلت هذه القوات في طنجة وليكسوس في موريتانيا الغربية ويول[2] (شرشال) وكارتناي (تنس) بموريطانيا الشرقية، وتوجهت هذه الجيوش بعد الإنزال نحو الداخل في منطقة فوليكيس في موريتانيا الغربية وسهل الشلف في موريطانيا الشرقية .لقد تمكن إيدمون من استنهاض كل القبائل المورية والنوميدية، وشملت هذه الانتفاضة كل الأراضي الموريطانية وامتدت للأراضي النوميدية بما في ذلك قبائل الونشريس أهمها المازيكس.[3]

. وقدر بعض المؤرخين عدد الجيش الروماني الذي شارك في العمليات العسكرية بعشرين ألف جندي ، وبعد أن امتنعت القبائل البربرية عن تقديم القمح والمؤن للجيش الروماني اضطر الإمبراطور كلوديوس أن يكلف الأسطول المتواجد ببريطانيا للقيام بمهمة تموين الجيش المرابط في موريطانيا .تركزت العمليات العسكرية في سهل الشلف والونشريس، وتمكن إيدمون من تحرير مدن السهل السفلي كل من (**Castra-Gadaum** جديوية) و (**Mina** غليزان) و **praesidium Ballenne**(يلل) بمساعدة القبائل المورية ، وتوسعت هذه الثورة حتى وادي تافنة ومنطقة وليلي بالمغرب الأقصى .استمرت هذه الثورة أكثر من عامين، وتمكن الرومان من القضاء عليها بعد أن تخلت عنه قبائل وليلي المغربية والتي أعلنت مدينتهم مدينة رومانية سنة 44م.[4]

مايمكن استنتاجه هو أنّ الرّومان قد نجحوا في إنزال جيوشهم والتوغل إلى داخل موريتانيا الغربية، وبسهل الشلف والونشريس. استمرت تلك الثورة لأكثر من عامين الى أن تم القضاء عليها[5] ، إلا أن بعض المصادر الرومانية تتحدث عن بعض ملوك الونشريس من قبائل المازيكس كانو يعيشون في ظل الأعراف والنظم القبلية ، هذا مايدل على عدم تغلغل الرومنة في أواسط الشعب مما يدعو ذلك على فرضهم لسيادتهم.[6]

[1] . فوكة محمد ، مناطق سهل الشلف في ظل الإحتلال الروماني في الفترة الممتدة من ق 1 ق.م إلى ق 3م ، مجلة العصور الجديدة ، العدد 11-12 ، 2014/2013 ، ص 16.
[2] . نفسه ، ص 16.
[3] .نفسه ، ص 16
[4] . نفسه ، ص 17
[5] .خاتمي مصطفى ، الفرقة الأغسطية التراكية الثانية وأثرها المحلي على منطقة الونشريس ، رسالة ماستر ،2017 ، ص 78.
[6]. العقون محمد العربي، الونشريس،المرجع السابق، ص.27.

ب – ثورة فيرموس (Firmus) 372–375م:

لقد حظيت منطقة الونشريس كغيرها من المناطق التلية الشمالية بهذه الثورة التي نسبت إلى الثائر فيرموس (**Firmus**). ينتمي فيرموس إلى قبيلة يوباليني (**Jubaleni**) المنتشرة بالمنطقة الواقعة شرق مدينة سور الغزلان بجبال البيبان، ولا يعرف عن والده نوبل (**Nubel**) إلّا القليل، حيث تفيدنا الدراسات أنّ السلطات الرّومانية عيّنته رئيساً على قبيلته ومنحته لقب(**Rex**)[1] ، ومن أبنائه "فريموس"و"جيلدون و"ديوس" و"مكزيزل" و"سماك و"مازيكا" وأختهم "سرييا" يقيمون في مختلف المناطق المتباعدة "كما ترك أملاكا شاسعة .ثار خلاف حول الخلافة بين أبناء "نوبيل" بعد وفاته ، ، خصوصا ما بين" فريموس" الإبن البكر و"سماك" الذي كان يقيم في منطقة "ميالكو" على الضفة الغربية من وادي ساحل في الجوف الغربي من"تيكلات" وشيد في تلك المنطقة قصرا يسمى "فوندوس بيترنسيس" ليتوسع حوله البناء حتى صار مدينة، وامتلك "مازيكا" ضيعة بوادي الشلف وأقام "فريموس" بقصر أبيه بالثنية أما "سرييا" فكانت غنية وتمكنت من استقطاب الثوار لأخيها فريموس أثناء حربه ضد الرومان.[2]

وتذكر المصادر التاريخية أن سبب اندلا ع الثورة هو تدخل الكونت رومانوس (**Romanus**) في المشاكل التي عرفتها أسرة نوبل مباشرة بعد وفاة هذا الّأخير، وذلك عندما ظهر الصراع حول العرش بين الأخوين فيرموس وزاماك حيث أسرع رومانوس إلى تأييد هذا الأخير وهذا ماخوّف فيرموس الذي كان يرغب في أن يخلف والده،فقتل أخاه وما أن علم رومانوس بمقتل زاماك حتى شرع في تنفيذ خطة للانتقام من فيرموس،وقد قدّم دسائس لدى الإمبراطور فالنتيان يظهر من خلالها أنّه تمرّد عليه، ففشل فيرموس في الدفاع عن نفسه وتكذيب التهم الموجهة إليه، وخوفاً من أن يُقتل توجه إلى القبائل المجاورة وطلب منهما مساعدته والوقوف الى جانبه[3].

[1]. منصوري خديجة، دوناتية وثورات القرن الرابع في شمال إفريقيا، رسالة لنيل شهادة الماجستير، معهد التاريخ، جامعة وهران،1986 -1987، ص246.

[2] . عبد المجيد عمران ،من مقاومات الإحتلال الروماني في شمال افريقيا مع نهاية القرن الرابع ميلادي ، المجلة التاريخية الجزائرية ، المجلد 4 ،العدد 01 ، جوان 2020 ، ص ص 9-21 ، ص 13.

[3]- منصوري خديجة ، دوناتية، المرجع نفسه، ص.246.

سرعان ما انتشرت الثورة في المنطقة ، ابتداء من عام 372 م ، ومن هناك قرر الإمبراطور فالينتيانوس إرسال حملة عسكرية للقضاء عليها ، واختار أن يقودها ضابطه الكونت ثيودوسيوس ،[1]، ومنه فقد نظّم القائد خمس حملات عسكرية متتالية على مختلف المناطق في موريتانيا القيصرية [2]، وكانت إحدى الحملات على نطاق الونشريس من بينها سهل الشلف ومدينة مليانة وتيغافا منيكيبيوم (**Tegava municupium**) العامرة حاليا التي أقام فيها معسكراً رومانياً وجمع حوله قوة كبيرة من الجيش النظامي والمرتزقة، والفرق المساعدة[3]، ورغم ذلك استطاع فيرموس اقتحام تيبازة وشرشال وحرقهما[4]، ويشير إغزال (**Gsell.st**) في هذا الصدد أنّ رواية القديسة سالسا (**Salsa**) تنتهي بنص أهم ما ورد فيه أنّفيرموس دخل الكنيسة التي دفنت فيها هذه القديسة–وذلك بعد فشله في اقتحام تيبازة – وطلب منها الحماية فرفضت طلبه مما حمله على ضرب ضريحها بسيفه، واستولى على عدة مواقع من سور الغزلان إلى غاية تنس[5].

خرج تيودوز من مدينة سطيف ليتجه إلى تيكيلات وهاجم قبائل مسينسينس(**Masinissenses**) المنتشرة بوادي الساحل وجيرانهم تيندنس(**Tyndenses**) التي كان يقودها ماسكزال وديوس المتحالفان مع أخيهما فيرموس[6]، فانتصر عليهما، وبعد مطاردة تيودوز للثوار وإقدامه على الانتقام من الأهالي وأسر النساء حمل فيرموس على طلب المفاوضات فأرسل مجموعة من الأساقفة[7].

بعدها نقل فيرموس ثورته نحو الونشريس التي كانت تستوطنها مجموعة من الأهالي الغاضبين والمغازيكس، وعندما أدرك تيودوز أنّ فيرموس يتحايل لربح الوقت[8]، أسرع إلى تيبازة واستقبل وفد قبيلة المغازيكس المرابطة بالونشريس وأخبرهم بأنّه سيقود جيشه ضدهم بسبب دعمهم لفيرموس[9].

---

[1].Gsell (St)Observations. Op.cit.,p.30.

[2]. جوليان شارل أندريه، تاريخ إفريقيا الشمالية من البدء إلى غاية الفتح الإسلامي، ج2، تر: محمد مزالي، مؤسسة توالت الثقافية،2011، ص303.

[3].Yacono (X.), La colonisation des plains du cheliff, T.1, Alger, 1955.,p.178.

[4].جوليان شارل أندريه، المرجع نفسه، ص.303.

[5].Gsell (St.),Observation,Op.cit., p.30.

[6].- منصوري خديجة ، دوناتية، المرجع نفسه، ص.252.

[7].نفسه،ص 256

[8].Gsell (St.)Observations, Op.cit., p.35.

[9].Ibid,p.35.

انتقل ثيودوز من تيبازة إلى شرشال حيث كلّف الفرقة التراكية الأولى والثانية بمرافقته ثم خرج ليحتل زوكابار (مليانة) وهنالك أمر بإعدام فرسان الكتيبة الرابعة المسلحة بالسهام (**Cohortes Equittae Sagitariorum**) وبعض مشاة الفرقة فافيا فيكتريكس قسطنطا (**Alae Victrix Costanta**) بسبب انضمامهم إلى قوات فيرموس[1] وبإعدام بلانس (**Bellenes**) أحد قادة مغازيكس وفريكيوس (**Fericius**) الذي عينته روما على قبيلة مغازيكس بالونشريس[2].

تقدّم ثيودوز جنوبا إلى تيغافا أو الخربة ثم إلى كاستيلوم طانجيطانيوم (الشلف) حيث التقى بالمازيكس : وقتل كل من لم يستطع الفرار منهم، ثم تعقب قوات فيرموسا شمالا إلى مليانة فوصله خبر تحالف مجموعة من قبائل الموزون والبوار، ويشير أميان إلى أنّ كيريا (**Cyria**) أخت فيرموس كانت وعدت تلك القبائل المورية بمكافأتها في حالة وقوفها إلى جانب أخيها،فأثارت تلك القوة الرعب في أواسط الجيش تيودوز ودفعته إلى التراجع جنوبا إلى قبيلة المغازيكس بعد أن أقدم جموع الأهالي الغاضب على انتقامهم من العنصر الروماني، فقرّر اللجوء إلى سلاح آخر وهو المال وتمكن بهذه الوسيلة من تجنيد العدد الهائل من المور في صفه ووعدهم بالأمان والمكافأة إن هم تخلوا عن فيرموس[3].

في تلك الأثناء التجأ فيرموس إلى أحد أهمّ حلفائه وهو إيغماسن (**Igmasen**) زعيم قبيلة (**Isaflenses**) بجبال التيطري واستجمع قواته من جديد بمساعدة أخيه مازوكا وأرسل موفدين إلى القبائل النوميدية طالبا تكثيف الهجوم على المراكز العسكرية والمعمرين وأعوانهم لتفريق جموعها[4]، ثمّ قاد جيشه بمعية أخيه وإيغماسن لتوجيه ضربات من الخلف لتيودوز[5].

انتبه القائد الروماني تيودوز إلى خطة فيرموس فعهد بمواصلة إخضاع المازيكس المرابطة على سفوح الونشريس لأحد قادته حسب (**Leveau.Ph.**)[6]، وأسرع باتجاه فيرموس، وفي الحرب أصيب مازوكا بجروح بليغة وانسحب

[1].منصوري خديجة ،،دوناتية،المرجع السابق،ص.257.

[2]- نفسه ، ص.257.

[3].Gsell (St.), Observation,Op.cit., p.35.

[4].ibid p.35..

[5].- منصوري خديجة ، دوناتية، المرجع نفسه، ص.258.

[6].Leveau (Ph.), L'Aile II, Op.cit., p.171.

إيغماسن إلى الهضاب المجاورة بانتظار التحاق فيرموس استعداداً لخوض المعركة[1]، واضطر تيودوز إلى التراجع منتظراً وصول المدد إليه[2]، وهي الفرصة التي ضيعها فيرموس حينما لم يتعقب الجيش الروماني المنهك وظلّ ثابتاً في معسكره[3].

ما إن وصل المدد إلى تيودوز من تيبازة والقيصرية وبادر هذا الأخير إلى حيلة أخرى فيها إغمازن على أن يكون ملكا على عدة قبائل فعبر الطريق إلى سور الغزلان[4]، حيث هاجم قبائل إيسالنس وعاد إلى سطيف مروراً بأوبيدوم (**Opiddum Novum**)ليستأنف الحرب ضد قبائل الإسافلاسن المحالفة لفيرموس[5]،وبعد انهزامها ونظراً لحرص ملكها إغمازن على حياته وسلامة ملكه تحالف مع ثيدوز ونكث الحلف بينه وبين فيرموس وساعد الرومان في محاولة القبض على فيرموس، حيث طلب من القائد الروماني تكثيف هجومه ضد أفراد قبيلته، ولما اشتدّت المعركة بين الجيشين انهزم فيرموس وحاول الهرب لكن إغمازن تمكن من القبض عليه ، ولكن انتحاره حرم هذا الأخير من شرف تسليمه حياً لتيودوز الذي بعدما تأكد من جثة فيرموس عاد إلى سطيف [6](**Sitifis**).

وخلاصة الحديث، إن فشل فيرموس في تحقيق هذا الهدف لا يعني نجاح السلطة الرومانية في فرض سيطرتها على شمال إفريقيا ، فطوال عشرين عامًا مرت على قمع ثورة فيرموس لم تنطفئ جذوة المقاومة وستستمر مع قائد آخر من ذات العائلة هو قيلدون (**Gildoun**).[7]

وإذا كانت سلسلة المقاومات هذه لم تحقق انتصاراً ساحقاً على الجيوش الرّومانية النظامية المحترفة فإنّها نجحت في إضعاف الهيمنة الرّومانية التي لم تصمد أمام الاكتساح الوندالي بعد ذلك فاسترد الونشريس استقلاله طيلة القرنين Vو VIبحيث لم يخضع لا للوندال ولا للبيزنطيين، وعاش في كنف ملوكه إلى أن وصل الإسلام إلى ربوعه فوفد أحد زعماء زناتة وهو صولات بن أوزمار على الخليفة عثمان بن عفان في المدينة ليعلن إسلامه وإسلام قومه.[8]

[1].العقون محمد العربي،الونشريس،المرجع السابق، ص.28.

[2]. منصوري خديجة ، دوناتية، المرجع نفسه، ص.258.

[3].Gsell (St.), Observation,Op.cit., p.37.

[4].حارش محمد الهادي، ثورة فيرموس ودوناتية (375-372م)، مجلة الدراسات التاريخية، العدد السابع، الجزائر،1993، ص.15.

[5].- منصوري خديجة ، دوناتية، المرجع نفسه، ص.260.

[6]- منصوري خديجة ، دوناتية، المرجع نفسه، ص.260.

[7].العقون محمد العربي، الونشريس،المرجع السابق،ص.28.

[8].ابن خلدون عبد الرحمن، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7، دار الكتاب،مكتبة المدرسة،بيروت،1983.ص.27.

الخلاصة:

ما يتم استخلاصه من هذا الفصل هو أن الأضرحة الجنائزية والبناء العسكري ذو الطابع الروماني من أهم الشواهد التي يمكن بها تزمين الحقبة التاريخية التي تعود إليها ، وأن تصاميم هذه البنايات تعبر عن مدى تمسك العنصر الروماني بمظاهر الحضارة. طبقا لطريقة حفظ الضريح الذي بني بحجارة مرصوصة و محكمة ، أظهر ذلك مدى صمود هذه البنايات الجنائزية رغم كل تعرضت له من العوامل الطبيعية والبشرية.

إن الوجود الروماني العسكري المطوق لمنطقة الونشريس فرض على قبائلها كسر هذا الحصار بكل مايملكونه من قوة ، تم إثبات ذلك من خلال تلاحم وإلتفاف قبائل الونشريس حول الثورة.هذا مامهد إلى كسر وإضعاف شوكة الحصار الروماني بمعاقلهم (الليمس).

يعد مؤشر انهزام الرومان في الونشريس كورقة رابحة للقبائل المعادية ، حيث دعم هذا الإنهزام تأسيس مملكة قوية مستقلة بذاتها استنادا من المعطيات الأثرية والأدبية .

خـــاتـــــمة

خاتمـــــة :

تبين لنا و مما سبق ذكره عن الونشريس وماتطرقنا إليه حول هذا الموضوع خاصة والذي حاولنا فيه الإجابة عن العديد من التساؤلات التي طرحناها في مقدمة البحث ، وكانت النتيجة: أن منطقة الونشريس غنية بمعالم الأثرية حيث تم جرد 95 موقعا أثريا من طرف الباحث (Gsell.St) عام 1901 وبعض المعطيات التي تم رصدها من خلال الباحثين مثل لوتورنو(**Letournaux**) وبيار كادنا (**Cadenat.P**)، ومارك كاثي (**Cathie.M**) **لكن** بعد الاستقلال لم تحضى هذه المنطقة بخطة ممنهجة نظرا لقلة الأبحاث والحفريات وبالتالي هناك العديد من المواقع مازلنا نجهلها إلى يومنا هذا.

أما النتائج التفصيلية جاءت كالأتي:

- أن منطقة الونشريس تمتد بين وادي الشلف من الشرق إلى الشمال و وادي منى إلى الغرب، هضبة سرسو إلى الجنوب حيث يمر نطاقها بين ولايات المدية، عين الدفلى، تيسمسيلت، الشلف، غليزان، تيارت. وتدخل ولاية تيسمسيلت بشكل كلي في المنطقة. و(الونشريس) هي الكلمة المنبثقة من الاسم القديم أنكورياريوس كما يسميه كل أهل المنطقة وارسنيس. و هي كلمة أمازيغية تعني بلهجة المنطقة : (لا يوجد أعلى منه) ، على حسب المصادر القديمة.ومن أهم ماتم فهمه من خلال هذا البحث أن الونشريس كانت تأوي العديد من القبائل في الجهة الغربية والشرقة كذلك ، و أن أهم قبيلة تمركزت وتمحورت في المنطقة هي قبيلة المازيكس (mazics).

- إن التميز الحضاري التي تزخر به ولاية تيسمسيلت خاصة والونشريس عامة تتمثل في الجوانب الحضارية التي خلفها انسان ماقبل التاريخ(العصر الحجري القديم والحديث)،على غرار منطقتي كاف اللوز وبوقايد واللتان تحتاجان إلى دراسة دقيقة للظفر بتأريخ وتوثيق دقيق ، أما بالنسبة لمواقع عين

الصفا وبوخيران ولورتان فقد جمع انسان هذه المنطقة جملة من الحقائق والمخلفات على الصخور التي تعبر عن واقعه المعاش آنذاك ،، حيث توضح لنا هذه الرسومات و الأشكال أهمية الفن الصخري في المنطقة واستمرارية التعمير البشري بدليل العثور على آثار ترجع إلى مختلف الفترات لما قبل التاريخية وحتى الفترات التاريخية.

- وماهو ملاحظ أن الإنسان الحجريّ لم يكتفي بتأمين أساسيّات حياته، فقد عبَّرَ عن جانبه الفني بما كان يمتلك من أدوات، ومواد بسيطة، وفيما يأتي أهمّ مظاهر الجانب الفنيّ في شخصيّة الإنسان البدائيّ.

وجدت عدّة رسومات على مختلف المحطات والمخابئ الصخرية، وقد اتَّخذَت هذه الرسومات طابعاً ديناميكيّاً؛ حيث ظهرَت رسومات على شكل نقوش شبه تخطيطية، ورسومات وكتابات ذات ألوان مُختلِفة؛ لتُصوِّر الحيوانات، والطبيعة بتصاميم مُميَّزة، ومن المواقع التي عُثِر فيها على رسومات تعود إلى العَصر الحجريّ القديم، موقع عين الصفا بالإضافة إلى موقعي بوخيران و وارثانوالتي سلف ذكرها.

- إن التقسيم الكرونولوجي للأحداث التاريخية لما قبل التاريخ الى غاية الفترة المورية جعلنا نستنتج أن منطقة الونشريس قد غيبت من الأدلة الآثارية في الفترة النوميدية والموريطانية كونها لم يتطرق إليها الباحثين،هذا ماجعلنا ننفي العمل على هذه الحقبة في انتظار حضور بعض الأدلةالتي تبرهن وجود مظاهر الإنسان الحضارية في هذه الفترة.

- تظهر لنا الأثار والأضرحة الجنائزية ذات الطابع الروماني في المنطقة مدى تمسك الفرد الروماني بالجانب الديني عبر طريقة بناء الأقبية الجنائزية وطرق حفظ الضريح جيدا ، الذي تجلى في طول مدة صمودة رغم ما مر عليه من الدهر . كما لاحظنا سماكة البناء الذي بني بحجارة مرصوصة و محكمة

والتي جهلت بأي مادة صنعت ، غير أن هذه الأضرحه كادت تخلو من الإشارات والنقوش باعتبارها أضرحة عادية لأشخاص عاديين أو لذوي رتب عسكرية رومانية أقل .

- تبين لنا من خلال المعالم الأثرية التي تم ذكرها في البحث مثل موقع (الزاوية –تيسمسيلت) أننا نجهل الفترة الزمنية التي تعود اليه هذهالأضرحة فربما تعود الى الفترة المورية أو الرومانية ويعتبر من أهم المواقع الأثرية الجنائزية في المنطقة التي تعبر عن التميز الحضاري ، وعليه فإن موقع الزاوية الذي تم اكتشافه من قبل الباحثان : لورتان بختي–خاتمي مصطفى يحتاج إلى إلتفاف من قبل السلطات نظرا لأهميته البالغة وتموقعه في منطقة جد مهمة.

- أعطت روما روما أولوية كبيرة للجيش ، وقامت ببناءه وتطويره ، ونفسر ذلك من خلال التواجد العسكري الروماني المطوق للمنطقة عبر إنشاءها للعديد من القلاع والحصون والمعسكرات (الليمس الروماني) التي وضعت لغايتين مهمتين : – حراسة الأراضي الزراعية ، – دحض ثورات القبائل المحلية ،

والغالب في الأمر أن ثورات قبائل الونشريس قد أثكلت كاهل روما ،التي وقفت ندا للقائد الروماني ثيوديسيوس، فإنالتفاف القبائل المجاورة حول ثورة إيدمون و فريموس مهد إلى إضعاف الهيمنة الرومانية في المنطقة وصمدت أمام الإجتياح الوندالي بعد ذلك ، واستنتجنا أيضا أن منطقة الونشريس لم تخضع للسلطة الوندالية ولا البيزنطية إلى غاية دخول المسلمين الفاتحين للمنطقة.

بيبليوغرافيا

البحث

أولا : مصادر أساسية قديمة :

1– نصوص أدبية :

.Ammien Marcellin, Histoire, texte établi et traduit par E. Galletier et J.Fontaine, Paris, Les belles Lettres,1968.

. Pline L'ancien, Histoire Naturelle, V, texte établi et traduit par Jehan Desanges, Paris, Les belles lettres, 1980.

. Polybe , Histoire , Trad.D. Roussel.Coll. La pléiade.1970.

. Ptolemée, Géographia .Ed.Muller, 1901.

. Strabon. Géographie, Ed. Amedée Tardieu, Paris, Hachette, 1880.

2- مصادر أدبية مترجمة إلى العربية :

. ساليسيوس،حروب يوغرطة، محمد مبروك الدويب، منشورات بنغازي الجامعية، ليبيا ، 2008.

3– مصادر بالعربية :

. ابن خلدون (ع.)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7، دار الكتاب،مكتبة المدرسة،بيروت،1983.

ثانيا : مراجع حديثة :

1– بالعربية :

. شنيتي (م.ب)، الجزائر في ظل احتلال الروماني، بحث في منظومة (الليمس الموريتاني) ومقاومة المور، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1999.

. شنيتي (م.ب). ، التغيرات الإقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني،ط1 ،الجزائر،1984.

. شنيتي (م.ب)، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، دار الحكمة، الجزائر،2003.

2– بالفرنسية :

.Cagnat (R.), L'armée romaine d'afrique et L'occupation militaire sous les empereurs, p1et2, Imprimerie nationale.Leroux Paris,1913.

. Camps (G) , Les Aux origines de la Berberie . Monuments et Rites Funéraires Protohistoriques ,Edt , Arts et Métiers graphiques , Paris , 1961 .

. Carcopinio (J.), Sur La morts de potolémée roi de Maurétanie, M.F.L.H.A., Offert a Ernout,paris 1940.

. Gsell (St.) , Observations Géographique Sur la Révolution de Firmus , R.S.A.C , 1902 .

. Kadria khadra(F.) , Les Djeddars , Monument funéraires de la Région de Frenda , SNDE , Alger , 1983.

. Toulotte(M.) , Géographique de L'afrique chrétienne , Bibliothèque nacionale de France .

. Yacono (X.), La colonisation des plains du cheliff, T.1, Alger, 1955.

. Benseddik (N.) Les Troupes Auxiliares de L'armée Romaine en Maurétanie Césarienne sous le Haut-Empire, Alger, S.N.E.D, 1979.

3- المترجمة :

. كامبس (غ)، في أصول بلاد البربر-ماسينسا أو بدايات التاريخ-تر:محمد العربي العقون، مجلس الأعلى للغة العربية ،الجزائر 2010.

. شارل أندري جوليان ،تاريخ إفريقيا الشمالية من البدء إلى غاية الفتح الإسلامي، ج2، تر: محمد مزالي، مؤسسة توالت الثقافية،2011.

ثالثا : المقالات :

1- بالعربية :

. فاضل (أ) ، جبال الونشريس في النصوص القديمة ، مجلة أبحاث (اليومين الدراسيين حول تاريخ وتراث منطقة الونشريس ، منشورات دار الثقافة لولاية تيسمسيلت 2012 .

. فاضل لخضر ، مملكة الأوراس بين نهاية الإحتلال الوندالي وبداية الفتح الإسلامي ، ب ط ، ب ت.

. لبيب الحاج،مرتكزات الخط الدفاعي الثاني – الليمس- جنوب الونشريس من خلال البقايا الأثرية ، اليومين الدراسيين حول تاريخ وتراث منطقة الونشريس، مجلة أبحاث ،دار الثقافة تيسمسيلت ، العدد الثاني ، 2013 .

. لبيب الحاج، التعمير البشري بمنطقة جنوب الونشريس من خلال الشواهد الأثرية، مجلة آثار، الجزائر،ب.ت.

. لبيب الحاج، حالة حفظ المواقع الأثرية وعلاقة ذلك بكتابة التاريخ، أثار تيسمسيلت أنموذجا، جامعة ابن خلدون تيارت.

. د.العقون(م ع)، الونشريس ، الهوية والمقاومة في القديم ،مجلة أبحاث (اليومين الدراسيين حول: إسهامات منطقة الونشريس في المقاومة الجزائرية عبر التاريخ وشواهدها الأثرية)،منشورات دار الثقافة لولاية تيسمسيلت،2012.

.. وابل أمحمد. ، سياسة الإمبراطور سيفريس في تطويق منطقة الونشريس، اليومين الدراسيين حول التراث والإقليم، مجلة أبحاث، منشورات دارالثقافة تيسمسيلت،العدد الرابع.

. منصوري خديجة ،قبائل من موريطانيا القيصرية (القرن I والقرن II) ، محلة الدراسات المغاربية ، وهران 1998 .

. بولغرايف كمال، الفن الصخري لمنطقة ثنية الحد ولاية تيسمسيلت (مظاهره الفنية والثقافية)، مجلة أبحاث،العدد2، اليومين الدراسيين حول: تاريخ وتراث منطقة الونشريس.

. فوكة محمد، تأثير قبائل منطقتي شلف والونشريس في السياسة العسكرية الرومانية (في الفترة الأولى قبل الميلاد إلى القرن الثالث)، اليوميين الدراسيين حول تاريخ وتراث منطقة الونشريس، مجلة أبحاث، منشورات دار الثقافة تيسمسيلت، العدد الثاني، 2013.

. حارش محمد الهادي ، ثورة فيرموس ودوناتية (375-372م)، مجلة الدراسات التاريخية، العدد السابع، الجزائر،1993.

. لورتان بختي، خاتمي مصطفى، اكتشاف أضرحة جنائزية جديدة(تيسمسيلت)، دراسة ميدانية توثيقية، مجلة العبر، المجلد 4.

. عبد المجيد عمران ،من مقاومات الإحتلال الروماني في شمال افريقيا مع نهاية القرن الرابع ميلادي ، المجلة التاريخية الجزائرية ، المجلد 4 ،العدد 01 ، جوان 2020 ، ص ص 9-21.

. مونوغرافيا تيسمسيلت، مديرية السياحة لولاية تيسمسيلت،2007.

. فوكة محمد ، مناطق سهل الشلف في ظل الإحتلال الروماني في الفترة الممتدة من ق 1 ق.م إلى ق 3م ، مجلة العصور الجديدة ، العدد 11-12 ، 2014/2013

.توريت مصطفى ،الوحدات العسكرية في موريطانيا القيصرية " الكتائب والفصائل أنموجا" مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 07، العدد02 ،ص-ص312-344، 2021 ،

2- بالفرنسية :

. cadenat Pierre , note d'archéologie tiartienne , antiquités africaines,Pp 44-66, fig 21-22.

.Gascou (J.), Aedemoun, Ency.berb,2/Ad- Aguh-n-Tahli, Aix-en-provence,Edisud,1985.

. Leveau(Ph .) , Ancorarius ou Anchorarius Mans , Ency , berb , 5 / Anacutas - Anti - Atlas , Aix - en - Provence , Edisud , 1988 .

. Touxier(H) , Etudes Sur Les Migrations , R.Afr , 8 , 1864 .

. Rufer (J.), Etude sur établissements Romaines du Bas Cheliff .B.S.G.A.O. n°.27. 1907

. Morel .J , La station préhistorique de Bou Caïd dans l'ouaisenis (Alérie) , semantic scholar ,2006

. M.et R de Bayle des Hermens , Influences sahariennes dans le néolithique de la région de Tiaret (Algérie),1963 , Pp.79-91,p 80.

. cadenat Pierre , note d'archéologie tiartienne , antiquités africaines,Pp 44-66, fig 21-22 , .pp : 59-60.

. Cadenat Pierre ,(1902-1998), goerges souville,antiquité africaines ,35,1999,Pp 25-28 , p 25.

. Salama Pierre , Bornes milliaires et problèmes stratégiques du Bas-Empire en Maurétanie,1959,Pp 346-354,p351.

. Audoulient (A.), Misson epigraphique en Algerie, M.E.F.R., 1980, Pp.397-588.p.413.

. Spaidel (M .A.), thousand Tracian Recruits for Mauretania Tingitana, A.Af, 11, 1977. Pp. 167-173.p.171.

3– الرسائل :

.صحراوي (ع)، التحصينات العسكرية الرومانية بنوميديا وموريتانيا القيصرية خلال العهد الإمبراطوري الأول رسالة ماجيستر، جامعة وهران 2002/2001.

. المقدم (ب) ، سياسة الرومان اتحاد القبائل بلاد المغرب القديم خلال العهد الإمبراطوري الأعلى ، رسالة ماجيستر، قسم التاريخ وعلم الآثار جامعة وهران ، 2001/2002 .

. شرايف (س.)، دراسة مونوغرافيه لحوض شلف في العهد الروماني 40م-429م، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2 -2010-2011.

. لورتان بختي ، طرق حفظ وتهيئة المواقع الأثرية (عين تكرية ، تازة أنموذجا) ، رسالة ماجستير ، 2009 .

. خاتمي مصطفى ،الفرقة الأغسطية التراكية الثانية وأثرها المحلي على منطقة الونشريس في العهد الإمبراطوري الأعلى(40م- 284م) ،رسالة ماستر ،2017.

. أمينة صخري ، سهيلة صحراوي ،سياسة روما العسكرية في شمال إفريقيا خلال العهد الإمبراطوري (من 27ق.م – 429 م)،رسالة ماستر، 2018/2017.

رابعا : موسوعات والمواقع الإلكترونية :

1- الموسوعات :

. Camps (G.), « Bavares », in Ency. berb, *9* | Baal – Ben Yasla [En ligne], mis en lignele 01 mars 2013, consulté le 25 mars 2017. URL : http://encyclopedieberbere.revues.org/2552

.Gascou (J.), « Aedemon », in Encyclopédie berbère, *2* | Ad – Ağuh-n-Tahlé [En ligne], mis en ligne le 01 décembre 2012, consulté le 27 mars 2017. URL : http://encyclopedieberbere.revues.org/872.

. Leveau (Ph.) , « Ancorarius ou Anchorariusmons », in Encycberb, *5* | Anacutas– Anti-Atlas [En ligne], mis en ligne le 01 décembre 2012, consulté le 26 mars 2017.URL :

http://encyclopedieberbere.revues.org/2498.

2– المواقع الإلكترونية والروابط :

. **موقع مكتبة المجلات بجامعة ليون : www.persee.fr.**

. الموسوعة البربرية :http://encyclopedieberbere.revues.org/

. الموسوعة الحرة : (https://ar.wikipedia.org)

3- قائمة المختصرات :

. C.I.L : Corpus Isncriptionum Latinarum..... مجمع النقوش اللاتينية

قائمة المحتويات :

الشكر و العرفان:.....

الإهداء:..... .

مقدمة..... (أ - ث)

الفصل التمهيدي : الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة الونشريس الونشريس

I: الموقع الجغرافي لمنطقة الونشريس .....(11 – 12)

II: أصل التسمية.....(12 –18)

III: القبائل الونشريسية..... (19 – 24)

الفصل الأول : التميز الحضاري لمنطقة الونشريس خلال ماقبل التاريخ

I : العصر الحجري القديم..... (27 - 28)

II : العصر الحجري الحديث ..... (29 -34)

الفصل الثاني: التميز الحضاري لمنطقة الونشريس خلال العصر القديم:

I : الشواهد الحضارية الرومانية.....(36-47)

II : الواقع التاريخي خلال الفترة الرومانية.....(48-57)

خاتمة .....(60 - 62)

بيبليوغرافيا البحث .....(63 -69)

الفهرس .....(71)

ملخص الدراسة .....(72)

ملخص الدراسة :

باللغة العربية :

اشتهر الونشريس بموقعه الجغرافي الممتاز، هذا الأخير إحتوى العديد من القبائل والتي سعت جاهدة لفرض نفسها عبر تأسيس كيان سياسي مستقل بذاته.وقد عرفت منطقة الونشريس سيرورة ثقافية وحضارية منذ ماقبل التاريخ الى نهاية التاريخ القديم المتأخر حيث شهدت هذه المنطقة تميزا حضاريا شملت عدة مجالات : إجتماعية ثقافية، سياسية ، دينية ، عسكرية، عمرانية. ولقد دلت المعطيات الأثرية والأدبية على وجود تميز حضاري لمختلف الحقب الزمنية، من خلال هذه المعطيات تبين لنا أن منطقة الونشريس كانت من المناطق المهمة وبالخصوص خلال الفترة الرومانية إستنادا لعدة شواهد أثرية منها جنائزية وعسكرية.

باللغة الإنجليزية:

Abstract :

Al-Wonsheriss Known for its excellent geographical location, its contained many tribes that strived to impose themselves by establishing an independent political entity. The Wonsheriss region has also known cultural and civilizational aspects from before history to the end of late history. The region has witnessed cultural discrimination in several areas: social, cultural, political, religious, military, and urban. Archaeological and literary data have shown that there is a cultural distinction over different times. Through these data, we have found that the Wonsheriss area was an important area, especially during the Roman period, based on several archaeological evidence, including funeral and military.